الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو. قســـم اللّغة العربية

ميدان: لغة وأدب عربي. الفرع: لغة وأدب عربي.

تخصص: أدب واتصال.

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر.

عنوان المذكرة:

الهوية في شعر أبي القاسم سعد الله

إعداد الطالبة:

– فضيلة شعيبي

إشراف الأستاذ:

الونّاس شعباني

لجنة المناقشة:

د. اوريدة عبود .....رئيسا.

د.الوناس شعباني .....مشرفا ومقررا

أ.بوعلام اقلولي..... ممتحنا.

السنة الجامعية: 2015/2014.

. تاريخ المناقشة: 20-09-2015

مـــــقـــــدمـــــــة:

لعب الشعر الجزائري دورا هاما في الحياة الأدبية والروحية على السواء، فكان له دور كبير في حياة الشعب الوطنية والسياسية والاجتماعية وكان تأثيره قويا على المدى البعيد والقريب.

وتعتبر فترة الاستعمار الفرنسي المنبع الأساسي لكل الروافد الأدبية والفكرية والسياسية، فيكاد يكون معلما بارزا في حياة كل جزائري.

رأيت أن الإحساس بالوجود وبالهوية والمجتمع ناتج أولا وأخيرا عن الإحساس بالانتماء، فكان الشعر همزة وصل بين الشعب المعبر عن آلامهم وأحزانهم لذلك جاء شعر أبي القاسم سعد الله ثورة عارمة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني- كانت الهوية واحدة من الوسائل التي ابتدعها الشعراء للحديث عما تختلجه النفوس، واستنادا إلى هذا القول وددت دراسة ظاهرة أبعاد الهوية في الشعر الجزائري وحضورها في شعر أبي القاسم سعد الله ومبررات اختياري هذا الموضوع تعود إلى الرغبة في معرفة مدى خدمة الشعر للقضية الجزائرية آنذاك في ظل الوضع الاستعماري وتقييد الحريات وطمس للهوية .

-قلة الدراسات التي اهتمت بأعمال سعد الله الشعرية وبخاصة الجانب التطبيقي منها.

جاءت إشكالية بحثنا مصاغة على النحو الآتي: ما هي أبعاد الهوية في شعر سعد الله؟ وفيما تتلخص أدواته الفنية؟ وهل استطاع سعد الله أن يوصل هويته للمتلقي من خلال نصوصه الشعرية؟

إن الإجابة عن هذه الإشكالية تدفعنا لمعرفة خبايا ما يتضمنه شعره الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالشعر الجزائري الحديث، فطبيعة الموضوع تدفعنا إلى استغلال عدة مناهج: منها المنهج التاريخي التحليلي لتقصي الحقائق، والمنهج النفسي الذي يناسب نفسية الشاعر، فهو إحساس معين تحقق فعليا في عمل فني بفعل مؤثرات عاشها الشاعر آنذاك، والمنهج الجمالي لدراسة اللغة الموظفة في مسألة الهوية.

قسمت البحث إلى تمهيد وفصلين وخاتمة خصصت التمهيد للجانب النظري تحت عنوان: **مفهوم الهوية وعلاقتها بالأدب**، تم الحديث فيه عن مفهوم الهوية، وبواعثها، الشعراء الجزائريون وهاجس الهوية.

أما عن الفصل الأول والمعنون بـــ: **أبعاد الهوية عند أبي القاسم سعد الله**، فتم الحديث فيه عن البعد الوطني، والبعد القومي والبعد الذاتي في شعر سعد الله.

أما الفصل الثاني والموسوم بـــ: **الأدوات الفنية في شعر أبي القاسم سعد الله**، فتضمن دراسة اللغة الشعرية حيث ركزت على أهم الظواهر اللغوية الواردة في شعره، إضافة إلى الصورة الشعرية والتشكيل الموسيقي.

وجاءت خاتمة البحث عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

واستعنت لإتمام هذا البحث من المصادر والمراجع المهمة، منها بحث الدكتور محمد ناصر الموسوم بـــ (الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975) وكتاب الشعر الجزائري الحديث لصالح خرفي، كتاب شعر الثورة عند مفدي زكريا

دراسة فنية تحليلية ليحي الشيخ صالح، كتاب قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر لعبد الله الركيبي.

وكانت قلة الدراسات التي تناولت الجانب التطبيقي من أهم الصعوبات التي واجهتني في مسيرة البحث.

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ **الوناس شعباني** لقبوله الإشراف على هذا البحث، ولا يمكنني أن أنسى عظيم المعروف الذي أحاطني بها الأستاذ **بوعلام أقلولي** وعلى المساعدات الجمة التي قدمها لي، فمن الأعماق كل التقدير والعرفان.

مـــفـــهـــوم الـــهـــويـــة:

الهوية معايشة كاملة لإحساس معين، بدءا بالملاحظة إلى غاية تخلقه فنيا في شكله النهائي وقد تتحكم في إبرازها وتوجيهها دوافع عنصرية سياسية في الغالب، فمفهومها النابع بموضوعية وذاتية مما يكون به الشيء هو ذاته.

يعني الماهية والآنية والتشخيص والكيان والانتماء وتحقق هذا الانتماء في الوعي واللاوعي لإثبات إرادة الوجود والحياة– سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة[1] والهوية بمفهومها اللغوي* تبتعد كثيرا عن المعنى المتداول في العصر الحديث، ولها مقومات ثابتة وقيم ناظمة بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال بحب صادق وبروابط فكرية ونفسية، تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها بادراك عميق وحتى بدونه أي بعفوية وتلقائية.

أما في ثباتها بالتحديد في عناصرها الجوهرية ومكوناتها الأساس، هي التي تحث المشدودين إليها على بناء الوطن والهوية الوطنية في ثباتها وتجددها تتسع وتضيق، باعتبارها شبكة قابلة للنماء والتفرع، فهي تتسع نتيجة تفاعلها مع هويات أخرى، خاصة إذا كان المجتمع أو الوطن يحتوي عدة هويات محلية صغيرة، كما يمكن أن تلتقي

---

[1] ينظر، عباس الجراري، الهوية الوطنية والجهوية، (2011-04-07) www.startines.com

* لغة: الهوية: موضع يهوي من عليه، هوية تصغير هوة.
قال الاصمعي: هوة: وهوى والهوة: البئر، وقيل الهوة الحفرة البعيدة القعر، وهي المهواة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة وعرشها سقفها المغمى عليها بالتراب فيعتر به واطئه فيقع فيها ويهلك، فالهوية اذن على وزن فعيلة، كما صرح به في التكملة وضبط الهاء في البيت بالفتح والواو بالكسر.

[2] ابن منظور، لسان العرب مج5، مادة هوية، دار صادر بيروت، (د-ط) 1997، ص356.

معها مكونات قد تكون خفية وبالتالي نجد أن مفهومها الاصطلاحي* مختلف من معاجم وكتب المنطق (**) فهناك من العلماء من ينظر إلى الهوية على أنها خصائص يتميز بها كل فرد عن آخر، فالمفكر الفرنسي اليكس ميكشللي (Alex Mikchili) يذهب إلى أن الهوية عبارة عن منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية، والمعنوية، والاجتماعية، تنطوي على نسق من عمليات التكفل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية والتي تتمثل في واحدة من العناصر المادية والتمايز والديمومة.

إضافة إلى أنها مزيج من المقومات والمكونات ذات العلاقة والترابط الجدلي فيما بينهما، و لا يمكن عزل أي مكون عن الآخر ومن أبرز المكونات نجد الذات الحاملة لهذه المقومات بكل ما اكتسبته من عادات وتقاليد، وقيم وثقافة من البيئة المحيطة، اللغة، التراث، الفكر، القومية الجنسية، العرق[1] فهي سلسلة متتابعة تشترك فيها بعض الخصائص.

"الهوية هي الذات الفردية والخصوصية، وهي القيم والمثل والمبادئ التي تشكل النخاع للشخصية الفردية أو المجتمع وهوية الفرد هي عقيدته، ولغته، وثقافته وحضارته وتاريخه، وكذلك هوية المجتمع فهي الروح المعنوية والجوهر الأصيل"[2].

---

* اصطلاحا: الهوية حقيقة الشيء او الشخص التي تميزه عن غيره ما من كائن بدون هوية، حيث أن مبدأ الهوية هو القول ما هو هو مبدأ أساسي من مبادئ المنطق التقليدي بموجبه يكون كل شيء هو عينه(1) ينظر، حميد صغير، الهوية والغيرية في كتاب الأمير مخطوط ماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، 2014، ص24.

** تعرف بأنه التفرد، فالهوية الثقافية تعني التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط وسلوك وميل وقيم ونظرة الى الكون، وكما تعرف أنها مركب من العناصر المرجعية والمادية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي (2) ينظر، نبيل متولي، الحفاظ على الهوية الإسلامية، مجلة الفكر السياسي ع17، السنة 5، شتاء 2002، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص25.

[1] ينظر، محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني في فرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص12.

[2] سليم الحص، الهوية والقضية، مجلة المستقبل العربي، ع326، لبنان، نيسان، 2006، ص10.

إنّ الهوية في مفهومها العام هي ما يكون به للشيء متميزا عن غيره من حيث خصائصه الذاتية ومن حيث تفرده واستقلاليته عن غيره، ولكل فرد هوية متميزة، هي نتاج خصائصه، وعوامل أسهمت في تكوينها، مما يجعلها متكاملة ومنسجمة بفعل عدة مقومات.

بـــــواعـــث الـــــهـــويـــة:

إنّ ظاهرة الهوية تستأصل الإنسان وبكل ما يربط جوانبه الحياتية، وترك في عوالمه الباطنية أنغام تعبر عن هويته وانتمائه، ولكنها تتحول في أعمال شعرية نابضة بالحياة فالشاعر أدرك ضرورة تحمل أعباء الوطن وأولها الدفاع عنه ولو بالكلمة.

فالهوية تعد ظاهرة ومنطلقا أساسيا، لأنها خلال الفترة –الفترة الاستعمارية–مثلت وضعا يكاد يكون طبيعيا عند كل شاعر أو مواطن جزائري عانى من مشاكل ومن القضايا التي عان منها الشاعر، وجعلته يفرز هوية غير هوية الشعراء الآخرين متميزة على صعيد ما، وأثرت بشكل او بآخر في طرح العديد من القضايا نذكر منها:

أ–الطبع والأخلاق:

ظل الشعر في الجزائر يتخذ الأشكال والأساليب الكلاسيكية بفعل تأخر ظهوره في الجزائر– دون أن ننسى أن فئة المثقفين تلقت تعليمها في المساجد والزوايا،

وفي جامعات دينية، ومن هذا المنطلق، نهل المثقف الجزائري كل ما يتعلق بالدين[1] فلأدب في بداياته كان أخلاقيا وإصلاحيا بالدرجة الأولى و الشاعر بدوره لم يخرج عن الإطار الذي رسمه له الاصلاحيون.

إن لطبيعة الهوية عند الشعراء بخاصة الوجدانين نظرة تختلف عن الشعراء الآخرين بحسب الميل والنظرة إلى الحياة " ذلك لان هؤلاء الشعراء يختلفون فيما بينهم اختلافا غير قليل في هذا المجال، فحسب البيئة، والنشأة والثقافة، والمزاج"[2]ولان الشاعر الوجداني يتأثر بما تقع عليه حواسه، وبما يخطر في نفسه من أفكار ومشاعر، فيصور ذلك من خلال تجربته الفنية، موهبته الشعرية– فأخلاق الشاعر، وطباعه لها دور كبير في تقصي الحقائق والأسباب التي أدت بهذه التجربة إلى ما هي عليه، كما أن "الطبع هو الذي يؤدي إلى تنازع الشاعر مع المؤثرات الخارجية"[3] فالرغبة في الإبداع الأدبي تدفعه وتجعله يبوح بخلجات نفسه، فيخرجها في نفحات شعرية، بالتالي أخلاق الشاعر ونفسيته لهما دور مهم في بلورة الهوية عند الشاعر.

والمتتبع لكتابات الشاعر أبي القاسم سعد الله يجد أن الحرية كانت هاجسه، يحرك كوامنه وأعماقه "الحرية الشخصية للإنسان تطول وتمتد إلى الحد الذي يضر بغيره ويلحق الأذى بالآخرين، ففي مثل هذه الحال حال الإضرار بالآخرين تكون حرية الفرد قد أصبحت

---

[1] ينظر، الأدب الجزائري المعاصر، وثيقة 11، المركز الجزائري للاعلام والثقافة، بيروت ،د،ت، ص17.
[2] عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص271.
[3]عبد الكريم شبرو، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، مخطوط ماجستير، قسم الادب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص21.

فوضى، وتكون حرية الآخر قد انتقص منها، فالإنسان حر مادامت حريته لا تمس بحرية أخيه...

فالذين يظنون أن الحرية هي ان يفعلوا ما يشاءون وشاء لهم الهوى هم قوم واهمون ضالون"[1]فالقصائد المعبرة عن إحساس الشاعر ومشاعره ما هي إلاّ دليل على علو مكانته. إنّ بواعث الهوية التي تخص الطبع والأخلاق خصوصا لدى شاعرنا سعد الله ملئ بالالم والثورة والمعاناة معاناة الشعب الجزائري، أخلاقه نبيلة ترمي الى كل ما هو جميل من السلام والحرية والحب اما اذا تعد احد ما هذه الخطوط فيصبح الطبع حادا ويصبح الشخص مليئا بالحقد والثأر، وبالتالي فان فترة احتلال الجزائر من طرف الدخيل الفرنسي تعتبر من احلك فترات تاريخ الجزائر فقد كانت كلها مآسي وحرمان وبؤس وشقاء، فمن الطبيعي ان يصبح الشاعر غيورا على وطنه.

ب- البيئة والمجتمع:

باعتبار الأديب أو الشاعر وليد طبقة اجتماعية وحصيلة مجموعة من المكونات سواء كانت فكرية، سياسية، ثقافية نجد تفاعلا صميميا بين الفكر والفعل يؤثر ويتأثر احدهما بالآخر.

[1] نصر قريوه زرقون، الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث،ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1995، ص115.

فالبيئة تقدم للشاعر موضوعه بما يستطيع أن يطوره ويخلقه ويقوم بتنميته في أحسن صورة "الشعر بذلك ليس سوى وجه من وجوه التعبير عن تصارع الإنسان بما يحيط به، وبما يفرض عليه من مؤثرات في سعيه لتحقيق ذاته ودأبه وراء السعادة"[1].

فكل عمل أدبي هام أو فني تكون له أهميته ويمارس تأثيرا على سلوك أعضاء الفئة الاجتماعية، لهذا نجد أن الشاعر جل موضوعاته مستقاة من الواقع الاجتماعي. فسعد الله يرى انّ للبيئة دور بارز ومهم في نوع الموضوعات أو نوع الأدب الذي يختاره الشاعر، فهي التي تقدم له الموضوع الجاهز، ما عليه إلا أن يطوره[2] فالبيئة عند شاعرنا لها دور كبير في تشكيل الهوية لأنها الأساس الذي ينطلق منه الشاعر يقول سعد الله في قصيدة " أنشودة المزارع والحقول":

حتى م افترش الحصير.

واساكن الكوخ الحقير.

واساهر الحرمان والألم المرير.

وتلوك جنبي الخشونة.

ويحبطني قبو العفونة.

في ظلمة عمياء تطفح الخشاش.

طول النهار... تصور طول النهار.

---

[1] عبد الكريم شبرو، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، ص 30.
[2] ينظر، أبو القاسم سعد الله، افكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د،ط، 1988، ص181.

طول النهار ...

استنبتت الأرض الخراب.

طول النهار.

كلالة الخرساء اعمل مطلقا.

بدراهم وشتائم [1].

بالتالي الشاعر صور وانطلق من حياة الإنسان الجزائري واستعمل مفردات تحيل على صورة الألم والمذلة في حياته، والتي كان السبب فيها المستعمر، فالبيئة هنا لعبت دورها عند الشاعر، حتى استطاع أن ينقل الواقع المرير بحذافيره.

إضافة إلى أن الشاعر عندما ينقل تجربته الشعرية كثيرا ما يتدخل عنصر آخر ويطغى على نفس الشاعر وهو العالم الاجتماعي، الذي يفرض قيما وحدودا وهذا ما أدى بالكثير من الشعراء المعاصرين إلى التمرد وتغيير طرق التعبير، بما في ذلك سعد الله واتصاله بالمشرق وتأثره ببعض الشعراء الرومانسيين ومن تلك الوجهة برز تفاعله بالواقع وطموحه إلى التشبث بهويته وبوطنيته، وبقضايا الوطن العربي عامة.

وفي هذا يقول : "**... غير أن اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق ولاسيما لبنان واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية، حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر**"[2]وعليه هناك تصادم بين نفس

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4، ص145.
[2] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المقدمة، ص16.

الشاعر التي تزيد ذاتها وتحقيقها والواقع الاجتماعي يشل رغباتها ويمنعها من أن تبرز في الواقع.

فكثيرة هي القضايا التي يعترض طريقها المجتمع مثلا: البوح بالمشاعر الذاتية في الشعر الجزائري في فترة ما كان نوعا من الالتزام والعفة والتقوى والورع هي عفة مفروضة، ذلك انّ المجتمع الذي يعيش فيه يترصده ويرفض مثل هذا الشعر، وينبذ كل شعر يكون الحب موضوعه[1]

" عندما نتناول مسألة الهوية فإننا لا نكترث بالهوية الذاتية للفرد بمعزل عن مجتمعه، إنما نتصرف الأذهان مباشرة إلى الهوية الاجتماعية، فالمسألة دوما تتعلق بهوية الفرد في الإطار الاجتماعي، والسبب في ذلك أن الفرد لا يكتسب هويته إلا من المجتمع الذي ينتمي إليه"[2]فالشاعر لا يستطيع أن يؤسس هويته بنفسه لان المجتمع هو الذي يبنيها ويقومها.

[1] ينظر، أبو العيد دودو، كتب وشخصيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1992، ص24.
[2] محمد بودهان، في الهوية الامازيغية للمغرب، منشورات تاويزا 5، 2013، ص12.

ج-الحنين إلـــــى الوطن:

لقد مرّ الشعب الجزائري بظروف جد صعبة جعلته يدعو إلى الوطنية وحب الانتماء إلى الأرض وهذا كله نابع بإحساس الشاعر الحزين والامه، كلما رأى أو تذكر وطنه خصوصا في فترة هجرته إلى الدول الشقيقة بغية إتمام الدراسة يقول سعد الله في قصيدة "ليل وشوق"

ياليل تمهل.

واشدد ريشك في الأفق.

واغرز ظفرك في الصخر.

لا تهرب لا تخرج!

سأغني لنجومك.

سأناجي قمرك.

سأمزق أسراري.

عن ناري[1]!

فسعد الله في هذه القصيدة يناجي الليل خاصة وهو في الغربة، فهو يحن إلى وطنه، وما من شيء يطفئ هذه اللوعة، فالوطن يظل عمود من أعمدة الهوية الوطنية، كالطفل الصغير كلما ابتعد عن أمه زاد اشتياقه وحنينه إليها.

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص303.

الشعراء الجزائريون وهاجس الهوية:

عاش الأدب الجزائري منذ وجد إشكالية وجودية تنبع أساسا من خصوصيات بيئته، ومن هنا تأخر ظهور الشعراء والأدباء وكان عبد الرحمان بن زياد الباكورة الأولى في الشعر، وتلاحقت فيما بعد قوافل الشعراء والأدباء إلى أن تأسست الشخصية الأدبية المستقلة[1] .

فالمستعمر الفرنسي سعى إلى محو الشخصية الوطنية من خلال عملية التجهيل، ومع ذلك ظهر الشعراء والأدباء مع قليل من الجمهور لان القارئ لا يمكن ان يتقبل عملا أدبيا وهو جاهل لآليات اللغة التي تؤهله، ولم يمنع من ذلك ظهور مجموعة من الشعراء حملوا لواء الأدب خاصة المعبأ بملامح الشخصية الوطنية، من بين تلك المجموعة نذكر عمر بن قدور، أبي القاسم سعد الله، أبي القاسم خمار، ورمضان حمود، مفدي زكريا، الربيع بوشامة، ومحمد العيد آل خليفة، وغيرهم من الشعراء الذين حملوا لواء الشعر بعيدا[2] ومن بين الشعراء الجزائريين نذكر الذين هاجروا إلى البلدان الشقيقة كتونس ومصر.

ظهر في بداية الساحة الإبداعية طلاب علم وافدين على جامع الزيتونة، بحيث كانت البيئة التونسية منطلقا أساسيا لديهم وميلاد جديد للجزائريين الذين وجدوا في الصحافة والمحلات التونسية مجالا رحبا لأفكارهم وقصائدهم ومنهم نجد (عمر بن قدور والتبسي والغوالمي) وغيرهم، بالتالي وفرت هذه البيئة متنفسا سمحا لهم، وتغالبت كل الصعوبات التي كانت

---

[1] ينظر، عبد المالك ضيف، خطاب الانتماء في النص الشعري الجزائري المعاصر، منشورات جامعة المسيلة، ع1، 2009، ص5.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص6.

تحول بين الشعب الجزائري وبينهم في حين انه انطلق من بداياته منطلقا قوميا عربيا، بحيث كانوا يؤكدون في كل مرة على خصوصية الهوية الجزائرية والوطن الجزائري على خلاف الشعراء العرب الآخرين الذين كانوا يرتبطون بالوطن أولا، ومن جهة أخرى تأتي النزعة القومية ثانيا، فالشاعر الجزائري الذي عاش بعيدا عن وطنه جعله يخلص إلى ابعد من الرقعة الجغرافية[1]

كانت الهوية الجزائرية من أهم الموضوعات الهامة التي نالت حظها الأوفر في الصحف، فالشاعر الذي كان ينشر إنتاجه داخل الجزائر لم يكن بحاجة إلى إثبات ولكن للصحافة العربية بلى، وحتى يثبت للعالم بأن الجزائر ما تزال تحافظ على عروبتها وبأن أبناءها حريصون كل الحرص على أن يتميزوا بهويتهم ومن هذا المنطلق أصر معظم الشعراء الجزائريين الذين نشروا قصائدهم في الصحافة التونسية أو غيرها ليعرفوا بأنفسهم للعالم العربي قصد التعريف بما تعانيه الجزائر من مشاكل على غرار الدول العربية الأخرى[2]، والاستعمار الذي قام بترويض الشعب بمختلف الوسائل والأساليب، وما كان على الشاعر إلا أن يتسلح بالقوة والعزيمة وبالشعور الذاتي بالفداء، الذي يدفعه إلى حب الوطن.

ومن بين الشعراء الذين اثقلهم ضميره اتجاه وطنهم نذكر الشاعر (زركشي) يقول:

بل راعني ارض الجزائر أصبحت *** تصول الدواهي فيها صولة أشبال

رأيت بنيها في الجهالة عكفا *** وربك لا تصفو الحياة لجهال

---

[1] ينظر، محمد صالح الجابري، الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين الى تونس، مجلة الثقافة، ع 86، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر أفريل 1985، ص206.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص208.

وقد أكلوا من جهلهم وتمتعوا *** كما تأكل الأنعام بالسبسب الخالي

وقد جهلوا أنّ الحياة ذميمة *** إذا لم تزينها بأحسن الأعمال[1]

فالشاعر يسعى إلى ايقاذ شعبه وعدم الالتفات لما يقوله الآخرين، بالتالي عليه أن يقف إلى جانب وطنه في المواقف والصعوبات لأنها واجبات وحقوق تفترضها الحياة في الوطن الجريح.

نجد الشاعر مفدي زكريا الذي التفت إلى فكرة أو خدعة الاندماج والذي أقرّ بأن الجزائر كيان ووطن مستقل يحمل هويته الوطنية، في حين نجد هذه الخدعة التي تدعو إلى فكرة التجنيس يقول:

عصبة الاندماج مهلا رويدا *** حبك اليوم خدعة واحتيال

ان أردتم الجزائر أرضا *** فاهجروا الأرض والسما والرمالا[2]

يرفض الشاعر فكرة الاندماج، ويعتبرها وسيلة من وسائل العدو، في الوقت نفسه نجد الشاعر محمد السعيد الزاهري يرى أن الكيان لا يقوم على الأفعال دون الأقوال لذا يجب على الشعب أن يكون نفسا واحدة لتغيير الواقع المرير الذي تعيشه الجزائر يقول في إحدى قصائده بعد رجوعه من تونس سنة 1925.

تركت ورائي بالجزائر من إذا *** تذكرهم زاد الفؤاد تلهبا

وما همني خطب سوى أنني أرى *** هلال بلادي للافول مصوبا[3]

---

[1] محمد صالح الجابري، للهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين الى تونس، ص 209.
[2] المرجع نفسه، ص210.
[3] نفسه، ص212.

"وهكذا نرى الشعراء الجزائريين المهاجرين إلى تونس يشعرون شعورا حادا بما يهدد الكيان الجزائري من أخطار الاستعمار والجهل معا، فكان همهم بث الوعي في الشعب، وأشعاره بأن له تاريخا ومجدا حافلا، وانه راسخ الكيان ضارب الجذور في حضارة عريقة تتميز كل التمييز عن حضارة المستعمر"[1].

ولعل من الأسباب والدوافع التي جعلت الزاهري وأمثاله من الشعراء المهاجرين الجزائريين، يكرسون أنفسهم خاصة مواهبهم لخدمة هذا الكيان هو بعدهم عن وطنهم وتواجدهم في المهجر، وعدم تواجد أي اتصال يربطهم به، إضافة لبعض المواقف المحرجة التي تعرضوا لها في تونس، فكانوا ينكرون الكيان الجزائري ويتهمجون، فكان الطلاب أمثال الزاهري وغيرهم يتحدون تلك الجماعة ويدافعون عن وطنهم خاصة في الصحافة التونسية: مثل صحيفة النهضة الذي كان لها دور في نشر مطالبهم[2].

بالتالي سعى الزاهري إلى رفع اسم الجزائر إلى العالم والمحافل الدولية للتعريف بالقضية الجزائرية وذلك بعد تخرجه من جامع الزيتونة سنة 1925.

وذلك بإنشاء جريدة اسماها (الجزائر) وتحمل شعار الجزائر للجزائريين الا أنها لم تدم طويلا فقاطعتها الإدارة الفرنسية، الا ان العزيمة والإرادة كانتا قويتين، وحتى يبرهن لفرنسا ان هناك جماعة مثقفة لهم كل القدرات بالدفاع عن كيانهم يقول في قصيدة "الجزائر تحي الجزائر".

---

[1] محمد صالح الجابري، للهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين الى تونس ، ص212.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص214.

فيا وطني ان كنت من قبل ذاعنا *** ومالك من صرف الحوادث من وال

ها قد اتاك اليوم عصر مذهب *** وها قد اتتك اليوم أيـــام اقبـــال

وان كنت يا شعب الجزائر ذاعنا *** فـــها انـــت تدنو من شفاء وابـــلال

ويا وطني ان كان قد عضك الاسى *** قديما فســوف تفتــدي نـــاعم البال

سيكفيك فتيان الجزائر ما به *** شقيـــت زمـــانا من ذهول وإهمال

فالكيان هو السمة البارزة في الشعر في تلك الفترة التي أبى أصحابها الى رفع بئرة القوة والتفاؤل في نفوس الشعب بحيث ان السلطات الاستعمارية لم تكن تخشى قصائد الشعراء الثوريين، بقدر ما كانت تخشى صدور جريدة وطنية تجسم اسم الجزائر، فهذه الوسيلة هي الوحيدة والسلاح الذي كان بإمكانه ان يذيع الأشعار ومقالات الكتاب والشعراء بين الناس، حتى الذين كانوا يمتهنون السياسة والشعر أي مزجوا بين السياسة والشعر في بئرة ثورية محضة ومن بين هؤلاء نذكر محمد السعيد الزاهري وأبي اليقضان[1] والزاهري في موضع اخر يرى ان الجزائر فيحاء لكل مواطن يقول:

وليس لنا الا الجزائر موطن *** ترابك فيهـــا واحـــــد وترابـــــي

هي الام واست في الصبا كل مرضع *** وفيها اهتدى الساعون سبل الصواب

سأقضي لها حق الامومة انها *** بلادي التـــــي فيهـــا محط ركابي

هي الجنة الفيحاء من قبل نشأتي *** وان كنـــت ظلمـــــا نـــازلا بيباب

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص215.

عروش تجلت في المحاسن خطبة *** على جانبيه العز من بنات[1]

فالشاعر قرر بأن يعطي لوطنه حقه، وحقه مثل حق امه عليه، لذا عليه ان يراعيه، فالجزائر ام للجميع.

وفي نفس المعنى نجده عند عبد الحميد ابن باديس الذي دافع عن الذات والكيان يقول:

شعب الجزائر مسلم *** والى العروبة ينتسب

من قال حاد عن اصله *** او قال مات فقد كذب

اورام ادماجا له *** رام المحال من الطلب

من كان يبغي ودنا *** فعلى الكراسة والرحب

من كان يبغي ذلنا *** فله المهانة والحرب

هذا لكم عهدي به *** حتى اوسد في التراب

فاذا هلكت فصيحتي *** تحيا الجزائر والعرب[2]

إنّ فكرة تعميق الإحساس بالوطن بتفجير المشاعر الوطنية الذاتية، وإظهار روح الهوية والانتماء لهذا الوطن، جعل شاعر آخر هو من طلاب العلم في جامع الزيتونة يحس مرارة العيش في هذا الكيان الجريح، انه حمزة بوكوشة الذي عاش الكبت والاضطهاد داخل الوطن يقول في إحدى قصائده:

---

[1] محمد طمار، تاريخ الادب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،ط، 1981، ص357.
[2] المرجع نفسه، ص359.

لا يلد الغاب للطير الذي *** ولدته امه في القفص

همه اكل وشرب ... ومنها *** م وبعد عن يد المقتنص

من على الخسف نربي ناشئا *** لا يرى في الخسف من منتقص[1]

فها هو حمزة بوكوشة يعود الى الجزائر بعد تخرجه من جامع الزيتونة بتونس سنة 1926، ليتفاجأ بالوضع التي آلت اليه الجزائر، حيث كان يكتب عن معاناته وبعده عن وطنه وعن الوضع، وضع الكيان الاليم والجريح، فهو يصور الكيان كالطائر الذي ولد في القفص، واذا قدر لهذا الطائر ان يخرج منه، فأحسن له ان يتمتع بالحرية، فالطائر مثل حالة الجزائر تحت وطأة الاستعمار المستبد، والذي يطمح للحرية المستقلة يوما ما[2]

لقد كانت جريدة النهضة بمثابة مدرسة تبلور فيها معنى الكيان الجزائري وكانت انطلاقة أساسية لكتاب المرحلة الثورية الذين رسموا تاريخ الوطن.

وطبيعي أيضا ان يتشبع الشعر الجزائري بروح من الانتماء تصب في بؤرة الجسم العربي بخصوصياته وتفاصيله، فالشعر دخل مرحلة جديدة، فأصبح الشعراء هم بدورهم يدافعون عن وطنهم، نجد محمد الأخضر السائحي يخاطب فرنسا قائلا:

وثبنا فلا تطمعي في النجاة

وثرنا فلا تحلمي بالبقاء

---

[1] محمد صالح الجابري، الهوية الجزائري لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين الى تونس، ص217.

[2] المرجع نفسه، ص217.

حلفنا ستمحق كل الطغاة

ولابد للشر ان يمحقا

سنمضي ندوي مع المدفع

وان نحن متنا ولم نرجع

فان وقعنا ولم نركع

وسوف أقول وقولوا معي

لأرض الجزائر طول البقاء[1]

انطلق الشعراء يصورون الحياة الثائرة، بالتالي لم يعد شاهد للأحداث بل صار من صانعي الاحداث، فلمشاعر تلهب الشاعر من وطنية اتجاه كيانه الجريح، بالتالي صار واقعهم اصدق [2]كما يبدو عند محمد العيد ال خليفة

أرى الانفاس مرهقة بجو *** كمثل الغاز يوسعها بخنق

يدوي بالوعيد دوي رعد *** ويومض بالردى ايماض برق

ايوثق بالاداهم كل كف *** ويوطأ بالمناسم كل عنق

فمهلا يا زمان البغي مهلا *** فقد اعيا كواهلنا التلقي.

رحى المهجات انت، فكم تلاقي *** بلا المهجات من محق وسحق

ورفقا منك بالانسان، رفقا *** فما هو للهوان بمستحق

---

[1] الأدب الجزائري المعاصر، وثيقة 11، المركز الجزائري للإعلام والثقافة، بيروت، د، ت، ص45.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص45.

لماذا توضع الاسداد ضربا *** على فمه، الم يخلق لنطق[1]

صار الشاعر ينقل الأحداث كما هي من ساحة المعركة وكانت له أصداء واسعة في الشارع الجزائري، وبالتالي فان هذه المواقف والمواضيع، تظهر وكأنه لا ارادي على لسان الشاعر مما يبرهن على احتباس هذه المواقف اتجاه الوطن الجريح.

قد كان هذا جيل الرواد ان قدموا عطاءاتهم في الساحة الأدبية خاصة خلال فترة الثورة "وتعرف في البداية ان الشعر الجزائري في مرحلة الاستقلال- بالتحديد في الستينيات.

عاش فراغا كبيرا، سواء من ناحية الانتاج الشعري لدى الشعراء او من جانب الطبع، والسبب يعود الى مجموعة من العوامل منها، فقدان الصحافة الأدبية وعدم وجود اتحاد للأدباء، وقلة النوادي الثقافية، وندرة الكتاب في السوق، وعدم تشجيع الشعراء والأدباء على النشر"[2] بالتالي سجل انسحاب من الساحة الأدبية او كادوا، فهناك من انقطع عن الكتابة ومنهم من انصرف الى البحث العلمي فنجد أن الشاعر أبو القاسم سعد الله انصرف وتوجه الى البحث العلمي والتدريس بالجامعة اما محمد الصالح باوية فاتجه الى دراسة الطب في يوغسلافيا.

إضافة الى الظروف التاريخية التي لم تكن تسمح له بقرض الشعر، دون ان ننسى " ان الثورة فتحت للادباء والشعراء منهم بالخصوص ابوابا عظيمة من النشاط الادبي، فرددت القرائح تلك النشاطات وتغنت بها"[3]وهذا دليل على ان الثورة كانت بمثابة الدافع الاساسي

---

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ط، 1984، ص192.
[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925-1975، دار العرب الاسلامي، بيروت، د،ط، 1985، ص160.
[3] الادب الجزائري المعاصر، وثيقة رقم 11، ص47.

الذي كان يدفعهم الى قول الشعر بالتالي الدوافع اختلفت بعد الاستقلال وهذا هو الفرق الواضح بين الفترتين الزمنيتين.

لقد جاءت مرحلة الاستقلال محملة بنشوة الفرحة العارمة من جهة، وبترسبات الألم الجارح مما خلفه الاستعمار الحاقد من جهة أخرى، فقد كانت هذه الفترة بالنسبة للشعر الجزائري بمثابة ركود الا انه كان فاتحة لحريات الكثير من الأمم والشعوب، إضافة إلى انه كان وقفة اجلال واكبار بالنسبة للكبار والرجال الذين كان له دورا بارزا في مرحلة الثورة " بالرغم من ان الثورة كانت تبرهن من مطلع كل شمس على طينة اصيلة في الجزائر غير هذه الطينة المفرنسة التي داب المستعمر على تأكيدها"[1]

وما القصائد الاولى الا براعم يانعات نشأت في زمن الشتات وجابهت بعبارات حماسية المستعمر الفرنسي الذي حاول بشتى الطرق طمس الهوية الجزائري وبالتالي استطاع الشاعر الجزائري ان يبدع ويضع بصمته.

وبناء على ما سبق يتضح ان الشاعر الجزائري أولى اهتماما بالغا بالقضايا الداخلية، كما انه كان جنب لجنب مع الشعب يعيش ويسجل الأحداث، فيفرح لفرحه ويتألم لألمه، كما انّ مشاكل بلاده لم تمنعه من أن يكون أو حتى يفكر في القضايا الخارجية ولاسيما العربية منها، فالجزائري احتفظ بقوميته العربية على الرغم من الأحداث التي مرت به، فكافح

[1] عبد المالك ضيف، خطاب الانتماء في النص الشعري الجزائري المعاصر، سنوات الستينات، ص09.

على الدوام من اجل قوميته ولغته وإسلامه، فله إحساس وعواطف نحو العرب ونحو الإنسانية[1] يقول أبو شامة:

أيها العرب امة المجد والبأ *** ساء ماذا ترجون غير التفاني

انه الموت في الكرامة والعز او *** العيش في الشقا والهوان

هل نسيتم عهد الأخوة والقر *** بى وفضل التحرير والإنسان.

رحم الله كل حر شهيد *** في سبيل الإسلام والأوطان[2]

إنّ الأحداث التي شغلت كل شاعر جزائري كانت تنم عن مشاعره وأحاسيسه اتجاه العرب، فقد نادى بمؤازرتهم ولو بالكلمة، فالمصير المشترك إحدى ابرز عناصر الهوية الوطنية بل يمكن أن تكون عموده الأساسي فالقومية العربية الرابطة الوحيدة التي تربط العرب فيما بينهم ولو باعدت المسافات.

[1] ينظر، محمد طمار، تاريخ الادب الجزائري، ص373

[2] المرجع نفسه، ص374.

الـــبـــعـــد الـــوطني:

من القضايا التي احتلت الصدارة في الأدب الجزائري وبخاصة الشعر، قضية الوطن التي صمم أصحابها على تصوير وجه الجزائر، وعلاقة الانتماء والاعتزاز التي تربط الشاعر بوطنه، والشاعر لا ينحاز إلى الوطن إلاّ إذا تولد لديه الشعور بالهوية الحقيقية وأدرك الشعور بالإحساس.

"وانّ الشاعر الجزائري ليقف من هذا الميلاد المشهود وقفة النخوة والاعتزاز، فاسم الجزائر الذي كانت تتعثر فيه الأقلام وتتلعثم به الألسن، أصبح ملء سمع الدنيا"[1].

قد كانت الثورة بعثا للجزائر، فأحرى بها أن تكون مولدا جديدا في نظر العالم والوطن وأكثر من ذلك يقول سعد الله:

كان حلمـــا واختمـــارا

كان لحنا في السنيـــن

كان شوقا في الصدور

إن نرى الأرض تثور

أرضنا بالذات، ارض الواعدين

أرضنا بالذات، ارض الكرماء

كان شوقا، كان لحنا، كان حلما[2]

---

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص253

[2] ابو القاسم سعد الله، النصر للجزائر، دار الهنا للطباعة، القاهرة، د-ط، 1956، ص09.

إنّ لغة الشاعر تعبر عن عمق هويته وعن تجربته الذاتية، فقد سعى إلى تصوير لهفته بوطنه.

بحكم ميل الشاعر إلى التعبير عن عواطفه وانفعالاته، بالتالي الشاعر الوجداني يهتم باللفظة التي يريد استخدامها حتى تنسجم مع طبيعة ما يحس به[1].

يصرخ سعد الله في قصيدة "وطني"

وطني صاحت الرياح حواليك

وثـــــارت الأهـــــــواء

وطغت بالدماء أوجه الأرض

وحـــالـــت الأشـــيـــاء

كل ما في الوجود يفدي ضحاياك

حتى الربى والسماء[2]

إنها صيحة سعد الله بالأرض التي اغتصبها المستعمر وجعل الحياة فيها مستحيلة وجعلها تتوشم بالدماء ولقد جعل الشاعر الوجود فداء للوطن لكل أشكاله التي شملت الإنسان والجماد، كل سخر لخدمة وفداء الوطن، وهكذا جاءت نغمات الشاعر ممزوجة بالحزن والأمل.

[1] ينظر، محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص317.
[2] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص217.

لقد قدمت الثورة واقعا خصبا زاخرا للشعر الجزائري، فهذا الأخير لا يضفي التصعيد على الثورة، وإنما يستمده منها، فالثورة قد ألهمت الكثير من الشعراء سواء في الجزائر أو في العالم العربي، إنها قادرة على أن تجعل من السماء انعكاسا للأرض المتفجرة نورا وإشراقا هذه الثورة التي أبدعت الجزائر على نمط سابق، أو أسلوب من أساليب التحرر المعروفة عبر التاريخ جعل احدهم يقول "إذا كانت مكة قبلة المسلمين، وروما قبلة المسيحيين فان الجزائر قبلة الثوار"[1] ، هذه المقولة للزعيم الثوري الغيني احد رموز الكفاح التحرري في إفريقيا اميكار لوبز داكوستا كابرال (Amiral Copez dacosta Capral) والجزائر عند سعد الله صفحة رائعة من الخلد، ودنيا ثرية بالرؤية اليانعة، فهو شاعر ومرآة شعبه، جاءت قصائده ومقطوعاته صورا حية تسجل الحياة في الخلود مصدرها الثورة، أجواؤها الاختناقات التي عاشها الشاعر في الجزائر آنذاك، وبالتالي لها دلالة تاريخية، منذ ذلك الوقت عرف الشاعر طريقه، طريق كل ثائر يدرك ما تنتظر منه الجموع، وتهمس به شفاه الشعب الذبيح، سار في طريقه يغني للحب والحياة والانطلاق، اختار طريقه عن وعي ومسؤولية في مثل قوله:[2]

يـــــا رفـــيـــقـــي

لا تلمني عن مروقي

فقد اخترت طرقي

---

[1] طه حسين بن عاشورة، الحس الوطني والقومي، مجلة علوم اللغة وآدابها، منشورات جامعة الوادي، ع392، مارس 2010،ص115.
[2] ابو العيد دودو، كتب وشخصيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1992، ص17.

وطريقي كالحياة

شائك الأهداف، مجهول السمات[1].

يعبّر شعر سعد الله تعبيرا مباشرا عن قمة المشاعر قمة الثورة، إصرارا وصمودا وتحديا. " قي الثلاثينيات والأربعينيات رابط الشاعر الجزائري في جبهتين اثنتين، جبهة المنافحة عن المقومات الأساسية للشخصية الوطنية، عقيدة وروحا ولغة وتاريخا وحضارة، وهي جبهة لا تحتمل المساومة ولا تخضع للترغيب والترهيب، ولا تزايد في هذه المقومات بملء الأرض ذهبا، جبهة مستميتة حتى الوريد متنفظة حتى النفس الأخير، ولكن الكرامة البشرية المتمثلة في مقومات وجوده لا تحتمل غير مصيري الوجود أو العدم، وليس بينهما مجال للوسطية"[2]، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على تمسك الشاعر بهويته اشد تعلق، وبواعث هويته اتضحت من خلال عدة عناصر منها الوطن والحنين إلى الأهل، والى أخلاقه التي تفرض عليه حب الوطن والإخلاص إليه.

"إنّ المتتبع للحركة الشعرية في حرب التحرير يخرج بنتيجة مفادها أن الكلمة هي الأخرى كانت تقاتل إلى جانب الرصاصة، وعليه فالشاعر الجزائري كان من جنود هذه الأمة، من أمثال مفدي زكريا، خمّار، وسعد الله والشيء اللافت للنظر حقا هو هذا الوصف الحي الصادق للمعركة"[3] يقول سعد الله في قصيدة "كفاح إلى النهاية".

سوف لا القي السلاح.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص141.
[2] وليد مشوح، القيمة المعيارية في شعر مفدي زكريا، منشورات جامعة الآداب والعلوم الإنسانية، حلب، 2006، ص107.
[3] لوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د-ط، 1988، ص82.

سوف لا تبرح كفي بندقية.

سوف لا يفرغ جيبي من رصاص.

سوف لا يهدأ حقدي دون ثأري[1]

لجأ سعد الله في هذه القصيدة إلى ألفاظ استقاها من مسرح المعركة، للتدليل على انه يجد الكلمة كانت تقاتل إلى جانب الجندي في المعركة وكأن موقع الشاعر والجندي واحد.

ومن هنا ندرك بأن سعد الله لم يرتبط بأحداث عصره وقضاياه ارتباط المتفرج الذي يشاهد، وينقل ما يشاهد، وينفعل، بل عايش الأحداث بتفاصيلها متحديا العدو في الدفاع عن الهوية الوطنية التي تمثل عمود من أعمدة المقومات الأساسية للوطن.

نلاحظ في اغلب قصائد سعد الله أبو القاسم، نزعة وطنية بارزة، لما لها من دلالات عميقة تنبع من الحقائق وترتبط بالشعور القوي يقول سعد الله:

بلادي التي تطلع الشمس فيها.

دماء تضيء الربى اليانعة.

بلادي التي تلتقي قبضتاها.

على عنق الغاضب الجائعة.

بلادي الجزائر تجتليها.

ترى الخلد في لوحة رائعة[2].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص201.
[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص

فالشاعر صدى لهموم الشعب وآماله، ولسانه المعبر عن معاناتها وطموحها، والنداء الحر هو نداء الوطن الذي أيقظ النخوة والرجولة في النفوس، وفجر مكامن البطولة وحقق حلم النصر الواعد.

وطني صاحت الرياح حواليك

وثـــــارت الأهـــــــواء

وطغت بالدماء أوجه الأرض

وحـــالـــت الأشـــيـــــاء

كل ما في الوجود يفدي ضحاياك

حتى الربى والسماء[1]

إنّ شعر أبي القاسم سعد الله الممزوج بحبه لوطنه، ومأساة شعبه، لم يفكر في كيان الوطن الجزائري في مفهومه المنفرد بل دعا إلى التحام هذا الكيان والتمسك بكل مقوماته والذي حاول الاستعمار بكل الوسائل والطرق للقضاء عليه[2].

نجده أيضا في موضع آخر يتغنى ببلده يقول:

بلادي الجزائر إذ تجتليها

تر الخلد في صفحة رائعة

بلادي التي تطلع الشمس فيها

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص217.

[2] ينظر، محمد الصالح الجابري، الوعي القومي والديني عند الشعراء الجزائريين المهاجرين الى تونس، مجلة الثقافة، ع88، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986،ص14.

دماء تضيء الربى اليانعة[1]

فالوطن المسلوب في عهد الاستعمار يدفع الشعراء إلى التعلق به تعلقا مكانيا، قد يكون محدودا من حيث الرقعة الجغرافية "مكانة الأرض" وقد يتضمن قيما دينية" حب الوطن من الإيمان" و"ثقافية" البعد التاريخي والانتماء الحضاري.

وهكذا يغدو سعد الله من احد الشعراء الجزائريين الذين واكبوا هذا الحدث وواصفا له وداعيا إليه.

فحب الوطن في الثورة الجزائرية قامت به دوافع وأحداث جعلته ينمو ويكبر، كما عمقته الجراح والمآسي لدرجة وصوله إلى القدسية، ومن هذا المنطلق صار الشوق إلى الوطن عاطفة سامية، لان الوطن لا يمثل الرقعة الجغرافية فقط، بل يمثل كيان الإنسان الروحي واستمراره في الحياة[2] وتبلغ مناجاة الوطن مداها ويزداد الشوق إليه حتى استولى على كيان الشاعر:

يقول سعد الله في قصيدة: "يا بلادي"

أنت رمز الأمل

أنت فجر اطـــل

من خلال الظلم

فاسلمي في الأمم

---

[1] ابو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص153.
[2] ينظر، محمد زغينة، شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص59

يـــــا بـــــلادي

***

قـــــد بدا فجرنا

حافـــــلا بالمنى

يزدهـــي بالعلـــم

فاسلمي في الأمم

يـــــا بـــــلادي

وفي هذا الباب، نستطيع أن ندرك صدق أحاسيسه ومن الموضوعات التي كتب عنها سعد الله هي اللغة والتي تمثل جزء هام من الثروة الثقافية في الجزائر، فهي لا تقل أهمية عن مكونات الهوية الوطنية الأخرى كالوطن والدين، يقول سعد الله.

لغتـــي لغتـــي

لغـــة الوطـــن

***

بدمـــي بدمي

افتديها والبدن

***

لغتـــي لغتي

لـــغة الجدود

كلنـــا كلنـــا

نحفظ العهود

***

لغتـــي لغتي

مثل أمي وأبي

أحبهـــا أحبها

وهذا كل مطلبي[1]

لقد صار الوطن عند الشاعر الملهم الحقيقي للإبداع الشعري وهذا ما استوجب العرفان والتقديس.

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص167.

البـــــعـــد الـــقـــومـــــي:

إنّ المتتبع للشعر الجزائري يجده في خضم مسايرته للحركة الأدبية، فقد تضمن بين طياته غاية أهداف سامية، ذات أهمية سواء وطنيا محاكيا الجزائر، أو قوميا مساندا أمته العربية في شتى ظروفها وأوضاعها.

ولان الشاعر الجزائري عرف كيف يجسد آراؤه ويجعلها تعبر عن صدق إيمانه، فالقومية إذا " هي حب الأمة والشعوب بارتباط وطني نحوها"[1] وتجمعهم مقومات متأصلة في جذور التاريخ توحدهم أينما كانوا.

فهي واحدة من الروابط التي تجمع مجموعة كبيرة تنتمي إلى العروبة بصلة وثيقة، هذه العروبة التي تخلق فيهم مشاعر ومشاركات أخوية وأخرى وجدانية يهتز لها كيانهم من المشرق إلى المغرب، فما يصيب قطرا منهم تهتز له نفوس كل الأقطار الأخرى.

لاشك في أنّ لغة الشعر القومي الحديث كانت في بعض الأحيان تسعى إلى عرض الواقع كما هو، لأنها تبدو معبرة عن الجو النفسي وما ينطوي عليه من انفعالات ومعاناة وأفكار موشحة بالألم، الم نفوس الشعب والحزن والإحباط في بعض الأحيان، ذلك الألم الذي يحمل بين كلماته وعباراته ثورة عارمة من التحدي والنضال.

وإذا كان الشعر الجزائري قد اهتم بمجريات الأحداث داخل الوطن، واهتم بالقضايا الوطنية الصعبة، فهو لم ينس القضايا القومية الأخرى[2]، فقد كان الشعر مرآة للأحداث

---

[1] وهيب طنوس، "الوطن في الشعر العربي"، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، مديرية الكتب والمطبوعات، 1979،ص28.
[2] ينظر، عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، د،ط،د، ت، ص29.

ولسانا صادقا أمينا للتعبير عن إحساس الشعب اتجاه قضاياه، وكان بحق اصدق تعبير يقول سعد الله:

من فم الأطلس نشدو: (وحدة) لا تنفصم.

من فم الأطلس نشدو: يا فلسطين الدم

من هنا: من قمة مشحونة بالثائرين

من هنا: من مشرق البعث الجديد

من ذرى الأطلس صخاب النداء

سـوف يـمتـد الـفـداء

لفلسطين التي تتلوى الولاء[1].

-فقضية فلسطين- قضية العرب الأولى- كانت في مقدمة القضايا والمآسي العربية، التي انفعل بها شعراء الجزائر وعبّروا في شعرهم يترجمون ذلك الإحساس إحساس الشعب وتعلقه بها، وإيمانه بحق أبناء فلسطين في استرداد وطنهم المسلوب، وقد احتلت هذه القضية في شعرهم مكان الصدارة من وقت مبكر جدا.

يعتبر سعد الله أن القضية الفلسطينية، هي من أهم القضايا العربية، وانه من حق الفلسطينيين مقاومة المحتل الصهيوني، كما يشبه سعد الله الواقع الفلسطيني بالواقع الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي، وانه ما يجب أن يتسلح به الفلسطينيون هو خيار

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص31.

الوحدة الوطنية الفلسطينية وهو أن لا بطل إلا الشعب، ولا زعيم إلا السلاح، ولا وسيلة إلا القوة والوحدة[1].

"ولا أظن أن شاعرا عربيا واحدا لم تهزّه قضية فلسطين كما هزّت مشاعر سعد الله، وعبّر عنها فهو يصرخ من الجزائر على فلسطين المغتصبة، فلسطين الدم، فقضية الدم وجرح فلسطين الدامي قضية واحدة"[2]

يقول سعد الله في قضية "الانتصار"

رددي ـــــ ها ـــــ

نغمة النصر المجيد وانشريها

شربت كأس الخلاص الحر في فرحة عيدك!

رددي ـــ ها فـــي (فلسطين) الضحية

واكتبـــي ـــ ها بـــدم الـــخلد هديـــة

فلقـــد بـــان الـــذي كـــان تقيـــه

وانتهى (اللاجئ) من حلم الضياع

كم وعـــود، وكم أساطير سباع

خـــدرتها... كبلتـــه باللفـــاع

يالـــوجه لـــم يكن غيـــر قناع

---

[1] ينظر، محمد رحاي، أبو القاسم سعد الله مؤرخا، مجلة أعلام، منشورات جامعة سكيكدة، الجزائر، جانفي 2010، ص10.
[2] عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 3ط، 1986، ص76.

وصمة العار عليه والخداع

عربي أنت، يا وجه القناع؟

لم لا؟ يا وجهه... يا وجه (شومبي)

عربـــــي أنت؟ لا؟

يا خائنا ارضي وشعبي[1]

يعبّر الشاعر عن إحساسه بالقضية العربية، وبالإنسان الفلسطيني بالأخص، فهو يستثير الجماهير وحمية العرب ليحملوا السلاح، فهي معركة العرب جميعا لان وحدة الدم والمصير تربط بين الجميع، فالاهانة واحدة، ولكن هذا الدخيل الأجنبي الذي عكّر حياة الناس لن يستطيع أن يمنع الشاعر من أن يكافح من اجل وطنه.

إنها الروح القومية التي يتسم بها الشعراء الجزائريون سواء كان متعلقا بشعر سعد الله أم غيره.

أيها (اللاجئ) في ارض الصباح

لم تعد كالأمس في نهب الرياح

فارفع الرأس وقلها "لا براح"!

فلواء النصر من (أوراس) لاح

كل ثوري على ارض الكفاح

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص367.

يتلقاك بحب أو بزند أو سلاح

***

آه من يروي الملاحم.

من يعيد الآية الكبرى بسحر أو طلاسم[1]

يستحث الشاعر على الوقوف بجانب فلسطين، وتحريرها ممن اغتصبوها، فلإنسان للإنسان أخ، وإيمان كل العرب بقداستها ومكانتها لديهم وحبهم لها وكفاحها الذي هو امتداد لكفاح الأمة العربية ضد الظلم والطغيان فلا يكتمل العز العربي إلا بها.

" ولذلك، فليس من قبيل المبالغة أو التحيّز أن نقول: أنّ شعور الجزائريين بمأساة فلسطين وإحساسهم بها وبآلامها، وتقديرهم لمشكلتها، يتسم عندهم بالعمق والقوة والوضوح، لأنهم هم الآخرون عانوا من ويلات الاستعمار"[2] وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على تضامن سعد الله مع فلسطين في جراحاتها.

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص368

[2] يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، ص137-138.

البـــــعـــــد الـــــذاتـــــي:

لاشك أن العاطفة تلمست منطلقا جديدا على ريشة شعراء الجزائر، ولم تتخبط فيه فحسب، ولكن تحررت منه، من التصوف التقليدي إلى أفق رحب، وتجربة أجد في الشعر الجزائري.

فالشاعر يقدس الحب كأي شاعر، وقصد التعبير عن ما يجول بخاطره من مشاعر وإحساسات، فالشاعر وذاته دائمة الحضور في جل الموضوعات، ولا غرابة في ذلك، فهو رومانسي، ويسخر ألفاظا دقيقة للتعبير عما يجول في خاطره سواء تعلق الأمر بحبه لوطنه او لحبه بـــ

فالنزعة الوجدانية الذاتية في الشعر الجزائري، عاشت حبيسة عاملين أساسيين: المأساة الاستعمارية والتقاليد القومية فقد كان للعامل الأول دور كبير في خنق تلك العاطفة حتى لا تخرج إلى الواقع ويتم البوح بها دون ان ننسى أن تاريخ النص الأدبي لم يسلم من تعقب التقاليد له والتضييق عليه، بالتالي هو نتيجة الصراع الدائم بين دستور أخلاقي باسم الدين يضع للعاطفة حدودا، وبين نزوات ذاتية تجعل للعاطفة الى ما وراء الحدود، بالتالي عمل الدين والتقاليد على انبعاثه وجموحه[1].

اما العامل الثاني الذي يتمثل في التقاليد، فقد كان لها حظ وافر مثل غيرها في خنق المشاعر، فالشعر الجزائري لم يخل منها، وان لم يبرز فيها او يخلو في مضمارها، فانها

[1] ينظر، صالح حرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص290.

لا يكاد يبين في صخب الشعر القومي السياسي ومن هذا المنطلق جاء هزيلا مهزوزا مستحيا وهو يجسم تجربة ذاتية، وقويا وجبارا وهو يتقمص القضية الوطنية وينصهر فيها[1].

يقول سعد الله في قصيدة "احتراق"

أيا شعب انت وجودي وشعري

وايماني الفائض المستراق

وانت الكيان الذي لن يذوب

اذا ما الوجود عراه المحاق

ولف الحياة سواد الغناء[2]

ومات لها في النفوس اشتياق

نلتمس في هذه القصيدة ملامح للعاطفة ولكنها عاطفة من نوع خاص، انها العاطفة اتجاه الوطن، وهذه العاطفة لها دوافع واسباب، كان لها صدى كبير في نفس الشاعر، انه يتغزل بوطنه على الرغم من جرحه الاليم، فتولدت في نفسية الشاعر عواطف متصارعة.

لقد كانت الثورة منطلق الشعراء، اتاحت لهم وقدمت لهم المواضيع، فالشعر الجزائري بصفة عامة بخاصة فترة الاحتلال كان يخدم الكيان والحفاظ على الهوية الوطنية هو الاساس الاول والاخير.

---

[1] ينظر، صالح حرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص290.
[2] أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر،ص131.

"وتظل الازدواجية العاطفية وفيه لتجاوبها وتجاذبها وتقترن لفظة (الحب) بلفظة الثورة حتى في اسم ديوان الشاعر أبو القاسم سعد الله (ثائر وحب)"[1]

يقول سعد الله:

"أوراس" والدماء والعرق

وصفحة السماء والغسق

والافق المحموم راعف فلق

وسال من اطرافه دم الشفق

قد ضمئت عيونه الى الغلق

ونجمة من الشمال تحترق

كقلبي الذي يدق

بذكرك العبق

حبيبتي[2]

"يتحدث سعد الله عن حبه وشغفه بوطنه المغتصب، قلبه الذي يدق بذكرى حبيبته البعيدة عنه كوطنه، بخاصة تلك الفترة التي عاشها في المهجر، فهو مرهف الاحساس، خفيف الروح، ذو قلب معزم بالحب، بأوسع معانيه"[3]

[1] صالح حرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص316.
[2] أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص109.
[3] أبو العيد دودو، كتب وشخصيات، ص15.

"تستشف في قصائد سعد الله المزج بين الذاتية والثورة في اساليبها ومضامينها، فهي متفانية فيهما، بالرغم من انّ هذه القصائد العاطفية كانت في قرن او زمن الثورة في عنوان الديون (ثائر وحب)، فكأن الشاعر عزّ عليه ان تفوته الازدواجية الموضوعية في القصائد، فاستحضرها في العنوان "مما يبرهن على انّ ظل الثورة لا ينفك ملاحقا النص العاطفي في الشعر الجزائري، فان افلته اسلوبا ومضمونا، اطل عليه عنوانا"[1].

بالتالي نحا الشعر الجزائري ابان الثورة منحى جديد وهو الذاتي الثوري، ينادي جهتين، يقول سعد الله:

حبيبتي

وهذه الجموع الزاحفة

بعزيمة كالعاصفة

خفاقة البنود

الى الغد المنشود[2].

فالذاتية تأتي لتؤرخ حياة خاصة، وانما لتجعل منه عالم جديد، وكون اخر، ووطن اخر، فسعد الله يرى انه تأتي الثورة أولا وبعدها ياتي الحب وتحلو اللقاءات في ظل النصر، والحبيبة تغدر ولا تعتب اذا لم يلتفت اليها.

يشكل موضوع الذات هاجسا كبيرا بالنسبة لسعد الله .

---

[1] صالح حرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص324.
[2] الادب الجزائري المعاصر، وثيقة 11، ص48.

يقول سعد الله:

لكن بذرة الربيع

قد برعت وهللت للنور

وجمعت من حولها الصدور

وارقصت بالحب كل قلب

وطالما تعطشت قلوبنا للحب[1]

ان العاطفة الذاتية تتعلق بذاتية الشاعر، انه يطمح الى الحرية والانعتاق، على الرغم من ان البوح بالمشاعر الذاتية في الشعر الجزائري كان نوعا من الالتزام والعفة والتقوى والورع، هي عفة مفروضة، ذلك انّ المجتمع الذي يعيش فيه يترصده، ويرفض مثل هذا الشعر، وينبذ كل شعر يكون الحب موضوعه، يقول سعد الله:

هناك شيء لا يباح

يعذب القلوب ينكأ الجراح

لو غاب عن عيوننا ثوان

نحسه مرارة احزان[2]

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص42.
[2] المصدر نفسه، ص99.

فالشاعر مرهف الإحساس لا يستطيع ان يبرئ نفسه وقلبه من لفتة غرامية وشعره من استجابة لها مهما استفحلت العادات والتقاليد والمأساة فهو ينصب شوقا وصبابة، حتى انه من العنوان القصيدة "شيء لا يباح" يبرز ان هناك مانع وشيئ غير مستحب في المجتمع.

ومن هذا المنطلق يتضح ان البعد الذاتي في الشعر الجزائري اخذ منحى مغاير تماما لما كان عليه فقد ارتبط بمواضيع أخرى تتعلق اما بالسياسة او الى اشياء يتعداها، بالتالي دوافع هذا الشعر لا تختلف كثيرا عن دوافع الشعراء العرب، فالظروف هي التي أوجدت هذا النوع من الشعر كما انه ويتماشى مع طبيعة الشعراء بخاصة الرومانسيين منهم.

أولا: اللغة الشعرية

تعتبر اللغة وسيلة التخاطب والتفاهم، كما أنها أداة للتواصل بين البشر لنقل أفكارهم، واللغة الشعرية في رأي عباس محمود العقاد «هي اللغة التي بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، ولو لم يكن منه كلام الشعراء»([1])، فاللغة أداة الفنون الأدبية المختلفة تؤدي وظيفتين أساسيتين تكون أداة للتعبير غايتها التواصل.

أما محمد زكي العشماوي فيرى أنها الأساس في كل عمل فني و«مهمة الأديب الناجح أن يعمل على تحطيم الارتباطات العامة للألفاظ، تلك الارتباطات التي يخلقها المجتمع، وأن يخرج عن السياق المألوف إلى سياق لغوي مليء بالإيحاءات الجديدة»[(2)] مخالفا، فالأديب المتمكن هو الذي يستطيع أن يخلق جو السياق المعتاد وذلك باستعمال الإيحاءات سواء كان رموزا أو أشياء أخرى.

إن المتتبع لقصائد سعد الله خلال فترة الثورة والاستقلال، يدرك ان اللغة الشعرية هي أكثر من وسيلة للتبليغ والتواصل وقد تتعدى إلى أكثر من ذلك[(3)]، الا أن شعراء الجزائر المعاصرين لهم لغة محددة الدلالة مسطحة الخيال، نجدها رمزية إيحائية

---

[1]– عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة (مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية)، دار غريب للطباعة، القاهرة، ب.ت، ص11.

[2]– محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي والبلاغة، دار الكتاب العربي، الإسكندرية، دط، دت، ص19.

[3]– ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص45.

غنية بالصور خاصة عند التجارب الأولى الرائدة في شعر التفعيلة عند سعد الله وخمار وباوية حيث لم تستطع أن تجدد كثيرا في البنية العامة للقصيدة الشعرية.

اعتمد سعد الله في معجمه الشعري على لغة فصيحة وذلك بحكم تكوينه الثقافي والذي يضرب في جذور التراث الأدبي عبر العصور، وعليه يرد مرتبطا به أشد ارتباط[1].

ومن خلال قراءتنا لشعره وتتبع الألفاظ والمفردات التي تتكرر في معظم، هذا الشعر تبين أنها تتوزع بتعدد الموضوعات التي يتفاعل معها ومن أبرز هذه الموضوعات التي حظيت باهتمامه: الثورة، الحزن، الحب والطبيعة.

لقد جعل الشاعر من الثورة نافذة يطل من خلالها على العالم الخارجي، صورها تصويرا ينبض بالحركة والتأمل قوله:

كان حلما واختمارا

كان لحنا في السنين

كان شوقا في الصدور

أن نرى الأرض تثور

أرضنا بالذات، ارض الوادعين

أن نرى الأفيون نارا في العيون

---

[1]– ينظر: عبد الكريم شبرو، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، مخطوط ماجستير، قسم الادب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص64.

والنداء الحر قد هز الرجولة[1].

لجأ سعد الله إلى لغة فاعتمد على تحليل، فالأرض التي ثارت هي رمز للشعب الجزائري الذي ثار، ثم حديث الشاعر عن الأفيون جاء رمزا للشعب الجزائري الذي كان يقال عنه انه كان مخدرا، إذ تحول الأفيون إلى ثورة مثل المفردات الواردة في المقطع الأول مثل (الأفيون، نارا تثور) تعبر عن الانتماء الحر إلى ثورة التحرير الذي حرك النخوة في الرجال من اجل الاستقلال.

ويقول في موضع آخر:

ونداء الجيش الوطني

باسم الوطن الحر

إضراب عن الثورة

يا شعب غدا عبرة

وغدا نطرق باب الحرية

ستقول الأجيال الحرة

أبائي صنعوا مجدا

يدعى بالحرف (فرنسا)[2].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، ص34.

[2]- المصدر نفسه، ص64.

فاللغة تعبر عن تلك الأحاسيس وما تختلج به مشاعر وعواطف الشعب وزفراته وآلامه بالتالي نجد معجمه الشعري حافلا بالصور والحالات النفسية للشاعر وهي متقاربة الجزئيات والدلالة. وهذه بعض الصور:

أ-صورة الحزن والكآبة والألم

إنّ لغة الشاعر متعددة المشارب متنوعة المصادر تتلون مشاعره ويحس القارئ لشعره أن لغته تشوبها نغمة حزينة تؤكد أن وراءها نفسا كئيبة يقول:

أنا هنا

أبدا هنا

لا شيء غير كآبة حيري... عناء

أين الغنى؟

والثورة المعطاء والعيش الرغيد

أين الهناء؟[1]

ويقول في موضع آخر:

الحزن رحلة هو جاء

مخوفة... لكنها شهية السرى

لأن بعدها الربيع والصباح

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، ص45

والناي والغناء والقداح

والفرحة النشوانة اللقاء[1].

المفردات الواردة في المقطع (1) و(2) (الحزن، رحلة، هوجاء، مخوفة، كآبة) فالحزن يخيم بظلامه على القصيدة، والكآبة تغمر نفس الشاعر ولم تفارق كيانه.

ب-صورة الثورة والتغني بمستقبل الجزائر

والمعروف أن جل قصائد الشاعر تدور حول الثورة الجزائرية فهو يصفها ويتغنى بها، يقول في قصيدة "ربيع الجزائر"

من اللهب الأزرق

من خمرة الشفق

ولون الدم المهرّق

سيصحو الربيع

وتزهر الورود العذارى

عل كل درب

وفي كل قلب

تماثيل فخر

وتيجان حب

---

[1]- ابو القاسم سعد الله، ثائر وحب، ص51

الى الشهداء[1].

فالصورة التي استعان بها الشاعر قيمة، فالشفق هو لقطة زمنية تحمل الحمرة ونفس الشيء مع صورة الدم المهرق.

وفي موضع آخر يقول:

يـــتا رفـــيقـــــي

لا تلمني عن مروقي

فقد اخترت طريقي

وطريقي كالحياة

شائك الاهداف، مجهول السمات[2].

نجد أيضا في قصيدة أخرى بعنوان "الثورة" يمتدح ليلة نوفمبر معتبرا إياها «الحلم الذي تطمح إليه الأجيال طويلا حتى كاد اليأس من تحقيقه يتسرب إلى النفوس، ولكنه تفجر كما تفجرت عواطف الشعب»[3].

فالمفردات الواردة في المقطعين من (1) و(2) (سيصحو، تزهر، تيجان، تماثيل، اللهب، حمرة، اخترت) " كلها مفردات توحي بالحياة وبالانطلاق والى الربيع الذي يرمز إلى الحرية وكلها كلمات تعبر عن الثورة المجيدة، طريق كل ثار يدرك ما تنتظر منه الجموع

---

[1]– ابو القاسم سعد الله، ثائر وحب ، ص279.

[2]– المصدر نفسه، ص11.

[3]– محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص221.

وتهمس به شفاه الشعب الذبيح، سار في طريقه يغني للحب والأمل"[1] ولعل ثقل الحياة ومفهوم الوجود له تأثير على روح الشاعر، لذلك نجد هذا الزخم الكثيف من الألفاظ المعبرة، وحاجته الشديدة إلى التخلص من التوتر والخروج من روح الكآبة، فهو يطمح للسلام والأمان في وطنه.

جـــ-صورة التمسك والتشبث بالأرض

نجد المعجم الشعري لسعد الله حافلا بكلمات تعبر وتنم عن حبه لوطنه الجريح:

يقول:

يا أرضي المنطلقة

نسرا يحضن حرية

شعلة نور منبثقة

ما زالت في الكأس بقية

شربوها موتا او خيبة

وسنملأها حرية...

يا أرضي المنطلقة[(2)].

---

[1]أبو العيد دودو، كتب وشخصيات، 14.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص223.

وهذه المفردات هي (يا أرضي المنطلقة، سنملأها، حريةـــ، شعلة، نور) تنم وترتبط بحياته وبوطنه الجريح، ولكن هنا أغد أفضل، يوم جديد، ستشرق شمس الأمل من جديد ويعود السلام للوطن.

إن معجم الشاعر لا يختلف عن معجم الوجدانيين الذين يستعيرون مفردات من الثورة والذات للتعبير عن أحوالهم النفسية، وهذه المفردات لم تأت جزافا ولا اعتباطا، وإنما جاءت نتيجة كونه يشكل هاجسا لدى الشاعر، فهو يعبر عن إحساس أو شعور أو موقف اتجاه قضية وهذه الأخيرة هي قضية وطنه وهي قضيته [1].

د-الظواهر اللغوية في شعر ابي القاسم سعد الله.

ما يميز شعر أبي القاسم سعد الله هو استخدامه للجمل الفعلية والاسمية وشبه الجملة ضمن القصيدة الواحدة يقول الشاعر في قصيدة : في غابة البشر.

يحب مرة أن يخلع الحياء

فيركب الطريق في المساء

إلى الزحام والضجيج

في غاية البشر

عبر الشوارع المنسوجة الضياء

---

[1]- ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص325.

من الغرام والهجران والقدر

يحب مرة.... فيخلع الحياء

كشاعر طليق

يطارد الألم

وجيبه المزيف

يحاول العزاء بالخيال

وذهنه الشرود[1].

استخدم الشاعر الجمل الاسمية والفعلية في القصيدة الواحدة، وهذا راجع الى الحالة النفسية التي عاشها إزاء موقف معين، بالتالي المراوحة في استعمال هذه الجمل تابع إلى ما يمليه الموقف.

يقول أيضا في قصيدة "يا عام"

أيها العام كيف جئت إلينا

بالأماني؟ ام أنت بالبؤس جئتا

أترى حطت بالشياطين لما

قصني الامر؟ أما ملائك حطتك

وحملت السلام للأرض يا عام

---

[1]– ابو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص293.

أم أنت للحروب أنبثقتا؟

أن في الناس من سيبني حياة

أو ضريحا- يا صاحبي- لو نطقنا

فاكشف السر، لا تدعهم حياري[1].

إن جمل هذه القصيدة توحي بالقلق والعالم في دوامة الصراع والشعب يتوق الى عالم تسوده الطمأنينة والحب والسلام، بالتالي استخدم الشاعر الجملة بما يلائم تعبيره الشعري.

استعان سعد الله بالمفردات التي تملي عليه الموقف، فأغلب ألفاظه وعباراته فصيحة ونلاحظ ذلك في قصيدة "ثائر وحب"[2] في قوله:

أوراس والدماء والعرق

وصفحة السماء والغسق

والأفق المحموم راعف حنق

كأنه وجودي الفلق

قد ظمئت عيونه إلى القلق

وسال من أطرافه دم الشفق

ونجمة من الشمال تحترق

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص293.

[2]- ينظر: عبد الكريم شيرو، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، ص71.

كقلبي الذي يدق

يذكرك العبق

حبيبتي([1])

استعمل الشاعر الجمل الاسمية ومن ذلك مفردات منها (حنق، راعف، العبق، الضخاب) وهذه مفردات قديمة، وهذا دليل على موروث الشاعر وحفاظه على القديم والرجوع إليه. ذلك أن الشاعر الوجداني بحكم ميله إلى التعبير عن عواطفه وانفعالاته، لم يعد يهمه التقيد بالتراكيب اللغوية المستمدة من التراث «وإنما الذي يهتم الشاعر الوجداني قبل كل هذا هو أن يجد اللفظة التي تنسجم انسجاما طبيعيا مع ما يحس به داخل أعماقه»([2]).

بالتالي فان موضوعات الشاعر تجمع بين الثورة والوطن والحنين والغربة والعديد من الاهتمامات المهمة التي مرت عليه، بالتالي، استخدامه للجمل الاسمية ليبين أنه في خطاب مباشر والجمل الفعلية ليبين ما تعانيه النفس.

والملاحظ في اللغة الشعرية عند سعد الله تغيرات تجلت في عدة مظاهر وهي:

1-التحول من التقرير إلى التصوير

أصبح الشاعر يستخدم المفردات بما يمليه عليه الموقف، وبحكم أن الشاعر أبو القاسم سعد الله وجداني بالدرجة الأولى بالتالي نلاحظ تحولا في لغته من التقرير الذي

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص195.

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص317.

كانت سمة بارزة لدى التقليدين المحافظين إلى التصوير وهذا وعيا منه بالفروق بين الشعر والنثر، إضافة إلى انتقاله وتمرده على القوالب الشعرية الكلاسيكية المتوارثة، وهذه أيضا سمة بارزة لدى الشعراء المعاصرين فالشاعر يختار الألفاظ التي تعطي لنصوصه الشعرية حياة[1] وهذا ما نلاحظه في "ثائر وحب":

والأطلس الأنوف والبطاح

محمرة الخدود بالجراح

وغابة البلوط كالأشباح

ترقصها عواصف الرياح

والنهر والنغوم والسمر

والضفة الخرساء والصخر[2].

فالشاعر وظف لفظة "الأطلس" التي تعتبر من لمسة وطنه المغتصب الذي يعاني، فالشاعر صور لنا وطنه الجريح، ومعاناة أهله، فتلك الألفاظ مليئة بالحياة تنبض تحت البركان، فجاءت ألفاظه تعبيرية، فالصور التي قدمها استقاها من الواقع المعيش آنذاك.

---

[1]- ينظر: محمد داني، التجربة الشعرية عند الشاعر عبد الحميد شوقي، www.damibdal.bloqspot.com (2010/02/04).

[2]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص195.

وعليه، اللغة أصبحت خاضعة للتيار الوجداني المتدفق في النفس([1]) فالشاعر يسلك طريقا غير مباشر في تصويره للمعاني والشعور المعنوي عدته في ذلك رصيده اللغوي الذي اخذ أبعادا مؤثرة في نفسية المتلقي.

2-تطور المعجم الشعري

صار الشاعر يتعامل مع ألفاظ جديدة حسب ما تمليه تجربته الشعرية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى سعة المعجم اللغوي عنده، بحيث يجد فيه الألفاظ المعبر لكل ما يريد تناوله من تجارب وأفكار ولأن الشاعر لا يستعمل لفظا لغير معناه الدقيق إلا حين يحتاجه[(2)]. تلك الدقة في التعبير جسد فيها "سعد الله" النزعة الوجدانية بمفردات جديدة من قوله قصيدة "وطني"

وطني صاحت الرياح حواليك.

وثارت الأهواء

وطغت بالدماء أوجه الأرض

وحالت الأشياء

كل ما في الوجود يفدي ضحاياك

---

[1]- يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، ص 354.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص372.

حتى الرئي والسماء[1].

أصبح سعد الله يستعمل ألفاظا تنم عن مشاعره الوطنية هذه الهوية التي يحاول الاستعمار طمس معالمها، يصرخ سعد الله بوطنه الجريح ومعاناته، هذا يدل على أن الشاعر الحقيقي هو الذي ينقل صدق الإحساس وبألفاظ تناسب الموقف والتجربة الشعرية.

اللـــغـــة الـــهـــامـــســـة

أصبح الشعراء الجزائريون يعتمدون الألفاظ ذات المعاني التي تحمل في طياتها دلالات إنسانية مؤثرة بإيقاعاتها الهامسة حفاظا من الوقوع في ألفاظ قوية وجزلة([2]) والملاحظ لشعر أبو القاسم سعد الله لغة تتسم بالهمس والحزن، ففي القصائد التي تحدث فيها عن الوطن مثل: قصيدة "الليل والجراح"

الليل يا وحيدتي جراح

ممزق الرؤى، معذب الصباح

عيناه تبكيان دم

أتسامه شهقات هم

أسير في ضبابه بلا مصير

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص217.

[2]- ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص313-314.

أمشي... وخلب الأسى

يميت السمة الحنون

على فمي...

فالشاعر يعبر فيها عن إحساسه بالحزن اتجاه الجزائر الدامية: «فالهمس في الشعر ليس معناه الضعف، فالشاعر القوي هو الذي يهمس فتحس صورته نابعة من صميم أعماقه في نغمات حارة»[1]، فالشاعر عبر بألفاظ تنم من أعماقه بالحزن والألم، وبالتالي الهمس ليس معناه الارتجال فيتغنى الطبع في غير جهد ولا أحكام صناعة إنما هو إحساس بتأثير عناصر اللغة واستخدام تلك العناصر في تحريك النفوس ومن هنا، جاءت اللغة الشعرية حافلة بمعجم وكلمات تنم عن انتماءه وهويته الوطنية، فكانت الكلمة بمثابة سلاح في يد الشاعر يعبر ويكافح بها [2].

[1]– محمد مندور، الادب المهموس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1998، ص55.

[2] محمد ناصر، شعر الثورة من الجانب الفني، مجلة الثقافة، ع 86، ص134.

ثانيا: الصـــورة الـــشعـــــريـــة:

هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز وغيرها من وسائل التعبير الفني([1]).

بالتالي هي تمثل عنصرا بنائيا بالغ الأهمية في بنية النص الشعري وهي تجئ في قمة الهرم البنائي للقصيدة الشعرية([2]) «فالشاعر الأصيل هو الذي يتمتع بحساسية عظيمة لأصوات اللغة ويملك قدرة فائقة على الملائمة بين الصوت والمعنى ويعرف كيف يوازن بين الأصوات والأفكار من جهة، وبين ما يعبران عنه من جهة أخرى»([3])، فهي الجوهر والأساس الذي تقوم به التجربة الشعرية.

ما يمكن قوله عن الصورة الشعرية في الشعر الجزائري هو أن الشعر خلال الثورة المسلحة عرف تطورا فنيا ملحوظا، حيث استطاع أصحابه الربط بين الشكل الموسيقي والصورة الفنية، فتميزت هذه الاخيرة بمزجها بين الذاتي والموضوعي والاستعانة بالأساطير والرموز الدينية والشعبية، وبذلك لم تعد الصورة عندهم عنصرا ثانويا يسعى إلى الزخرفة والتزيين سعيا وراء الصورة البيانية بالتالي أصبحت وسيلة أساسية في العمل الشعري، وقد تجلى ذلك في القصائد التي تعبر عن الغربة والحنين.

---

[1]- ينظر: عبد القادر القط، الاتنجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص391.

[2]- ينظر: الصورة الشعرية عند شعراء الصنعة في الجاهلية والاسلام، www.alukah.net

[3]- عبد الله أبو هيف، النقد الادبي العربي الجديد في القصة والرواية، منشورات اتحاد العربي، دمشق، دط، 2000، ص94.

فالشاعر المعاصر لم تعد تهمه كيفية وصول الأفكار الى المتلقي، والأحاسيس التي يريد التعبير عنها إنما يلجأ إلى الإفصاح عنها بواسطة عناصر أخرى كثقافة المتلقي وذلك ليفهم حالته النفسية([1]) بالتالي صوره نابضة بأحاسيسه وانفعالاته المتناثرة والتنافرة هنا وهناك «على الرغم من الصعوبات التي عاشتها الحركة الشعرية في الجزائر، فإن الشعراء عمدوا إلى نوع من التركيز في الصورة، وتقصير المسافة بين اجزائها متخلين عن بعض الأدوات البلاغية التي تفصل الصورة، وتساعد على الإسهام في التعبير، وهم يحاولون ان تكون هذه الصورة باعثة لمشاعر خفية في النفس، موحية بأكثر من تصور»([2]).

يقول أبو القاسم سعد الله:

طالما ليلى سياط وجراح

عشته كالإثم المخنوق في كف الجناح

أنا والشعب الذي عاشت الحياة

ليلة مخمورة دون صباح[3].

---

[1]– ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه، ص228.

[2]– شراد عبود، الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1985، ص151.

[3]– أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، ص59.

ماذا نحس إزاء هذا الإثم المخنوق؟ وماذا يريد الشاعر بكف الجناح؟ أهو جناح الليلة المخمورة التي تؤذن بصبح؟ أم هو جناح نسر رهيب يهوي بالإنسان في قرار سخيف؟ قد يكون غيره، ولكننا نحس بشيء يشدنا إلى هذه الصورة على الرغم من بساطتها.

يقول في قصيدة "مواكب النسور"

والشعب يسبح في الدموع

والبؤس يحتطب الجموع

والمبدأ الاسمى صريع

بين المخالب والتجيع

والصفحة السوداء خابية النجوم

والسوط يلتهب الجسوم

شوهاء طافحة الكلوم

والتربة النضراء أضحت كالصريم

غبراء كالحة الاديم

والرياح عاصفة غضوب[1]

في هذه القصيدة يصور لنا سعد الله بشاعة الجندي الفرنسي فيما قام به اتجاه المواطن الجزائري من تغريب بلا رحمة وبلا شفقة.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص123.

يقول في موضع آخر:

.... والجرح غدير يتنزى

من غير ضماده

في جسم البشرية

شربوا دمه الفاني...

في حفلة ذبح وحشية

يا أكواخي المذبوحة

ثأرك في القمة احمر[1].

فالشاعر في هذه الأبيات اعتمد على الاستعارات في تفجير الدلالات النفسية والمتمثلة في الثأر والرغبة في الانتقام فأعطاها صورا تتبع بالجدة والابتكار الجرح، غدير شربوا دمه، حفلة، ذبح، أكواخي، ثأرك) هذه الاستعارات في الواقع جسمت لنا المعنى حتى جعلته في أقرب صورة إلى مدركاتنا وخيالنا.

يقول في قصيدة "صورتي"

في صورة كلوح عبقري

كطلعة نبي

مرسومة دوما تجاه ناظري

---

[1]– ابو القاسم سعد الله، ثائر وحب، ص28.

أعماقها رحابة الوجود

ألوانها منى مزخرفة

لها عينان... منبعا غرام

أغوص فيهما إلى الأعماق([1]).

فالشاعر في المقطع اعتمد على صور على أساس التشبيه الحسي ليعطي لنا في النهاية، صورة تقليدية للمرأة كما عبر بها الشعراء القدامى (ألوانها، مرسومة، أعماقها عنينان، صورة) في الواقع هي صفات تشيهية عهدناها عند الشعراء القدامى.

وسعد الله بالرغم من طموحه التجديدي هذا، إلا أنه احتفظ بسمة من الوضوح والجلاء في صورة الشعرية وهذا أن دل على شيء فإنم يدل على معرفة ودراية الشاعر بموقعها في القصيدة[(2)].

الـــــــرمـــــز:

يعد الرمز أهم الظواهر الفنية التي اعتمدها الشعراء كقناعة بان الشعر يجب أن يبتعد عن الوضوح، علما أن الرمز يجعل الصورة الشعرية أكثر عمقا.

نلاحظ عند الشعراء الجزائريين أن الرمز اللغوي موجود بكثرة وهو يشبه المجاز اللغوي أي أنه مرتبط بكلمة واحدة ومن أمثلته نجد (الحبة، الغلة، الفأس، المطر، الطين، البذرة).

يقول سعد الله في قصيدة "الطين"

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، ص94

[2]–ينظر: صالح حزفي، الشعر الجزائري الحديث، ص354.

يا أخي والكون منا في صراع واصطحاب

ضجت الريح، وثار الليل، وارتج العباب

نحن من طين، ولكن حولنا تعوي الذئاب

نحن من طين، ولكن يوما ظفر وناب

وأخونا ذلك الإنسان مفقود الصواب([1]).

استعمل سعد الله لفظة "الطين" الذي رمز به لفكرة الأخوة والمشاركة الإنسانية، كما أنه يحيل إلى أن العرب أخوة في اتحادهم ووحدتهم من خلال لفظة "الطين".

تدرج الشعراء الجزائريون في التعامل مع الرمز حسب الظروف السياسية والحالات النفسية التي عاشوها، حيث ترمز الكلمة إلى معنى أبعد من دلالتها الظاهرية عن طريق التشابه بين الدلالتين[2].

والمتتبع للنماذج الشعرية في مرحلتي الثورة والاستقلال يلاحظ أن الشعراء يتعاملون أيضا مع عناصر الطبيعة يكون أحيانا تعاملا رمزيا، من حيث الدلالة والإيحاء وهم يتفاوتون في التعامل مع العنصر الواحد[3].

يقول سعد الله:

يلهينا الغناء

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص209.

[2]– ينظر: شرادعيود، حركة الشعر الحر في الجزائر، ص160.

[3]– ينظر: شراد عبود، حركة الشعر الحر في الجزائر، ص160.

وننـاجي القمر الزاهي على صدر السماء

ونغني للنجوم الراقصات[1].

الملاحظ عند شاعرنا سعد الله أنه لجأ إلى عنصر من عناصر الطبيعة وهو القمر فعنده يرمز الى الطفولة والبراءة وكأن الشاعر يحن الى طفولته ويتمنى لو أنه يبقى صغيرا حتى لا يشاهد ما يعانيه وطنه.

«إن الإيحاء في القصيدة العربية المعاصرة سواء بالرمز أو بالأسطورة، او بعناصر الطبيعية لم يعد حدثا فرديا عابرا بل أضحى ظاهرة فنية يلجأ إليها كثير من الشعراء غن وعي بأصولها وآثارها في العمل الشعري»[2].

وهكذا يتحول القمر عند شاعرنا إلى رمز للنقاء والأصالة والطفولة فهو يلوذ يها أو يلجأ إليها كلما أحس بالحنين إلى الماضي يقول في قصيدة: القرية التي احترقت:

هكذا ينتصرون

ويعودون نشاوى

حيث يجزون نياشين وألقاب البطولة

هكذا ينتصرون على الأبرياء

ويصيبون الخراب

كالجراد

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، ص19.

[2]– محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة3، 1984، ص19.

كالتتار الزاحفين

ويعودون سكارى

بنشيد الظافرين

يا لهم من [1].

نلاحظ أن سعد الله أبو القاسم استخدم الرموز التاريخية الواردة في الألفاظ التالية (التتار، الزاحفين) فهم يمثلون أعداء الأمة الإسلامية جميعا، و«الشاعر من خلال توظيفه استغل ما فيها من إمكانات ثرية»([2]). أما لفظة النياشين فهو رمز تاريخي ويمثل الوسام.

فالمعروف عن "التتار" إنهم يمثلون أعداء الحضارة ورمزا من رموز الجهل والتخلف.

كما استخدم الشعراء نوعا آخر من الرموز حيث أصبحت المرأة معادلا موضوعيا للوطن حيث يصبح هذا الأخير كالأم التي تعتني بصغارها، وهو ما تجده في قصائد أبي القاسم سعد الله، يقول سعد الله في قصيدة: "نشوة الروح"

أنت يا روعة الخلود شعاعي

ووجودي ومعبدي ويراعي

نشوة تنعشي الهوى بطباعي

أنا إن شئت عبقري خيال

وإذا شئت فيلسوف ابتداع

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص220.

[2]- يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عندي مفدي زكريا، ص340-341.

ابتغي الورد من معانيك دوما

ومغانيك في الخلود ارتباعي

لمحاريب ذا الجلال ركوعي

ولقيتارة الالة سماعي

حيث اصغي لما يوقع داعي

أنت يا روعة الخلود شعاعي[1].

استعان سعد الله في هذه القصيدة صورة امرأة يخاطبها بمدى جمالها وروعتها، حتى انه يستطيع آن يركع للجلاد في سبيلها، فالدارس الحريص يلحظ انه استعمل هذه المرآة وفي مقابلها الوطن، فالأرض هويته وانتماءه واصله، فمهما باعدت المسافات واشتد الصراع ففجر الغد والامل قريب.

يقول ايضا في قصيدة: "شعاع الماضي".

يا سر قلبي في غرامك عانى

يا وردة ما كان اجمل لونها

وشبابها وجلالها الروحاني

ذبلت، وأحسب لويعيش بغيرها

قلب في الهوى عنيد لبكائي

---

[1]– ابو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص59.

قد كنت انظرها شعاع حقيقتي

أقل الشعاع، فليته- وسلاتي[1].

سعد الله يخاطب محب بته عن معاناته في اغترابه وكيف كانت وردة تنبض بالحياة قبلا، فها هو ذا الوطن الذي يتحدث عنه في هيئة امرأة، هذا الوطن الذي جعل الشاعر يتغزل بجماله وشبابه.

ويتضح جليا من خلال قصائد ابو القاسم سعد الله ما تقدم من رموز أنه لم يكن يميل كثيرا الى توظيف الشائع منها بل كان ينوع منها، فيمنحها قوة تعبيرية بما يخلع عليها من دلالات وإيحاءات غاية منه في تقويته وإبرازه بشكل جلي[2].

ورمز "الأوراس" مرتبط بالوطن، الهم الشاعر وسكن خياله، فرمزية الاوراس تجاوزت حدود ذلك الجبل في الوطن، فالشعراء عمدوا إلى لفظة الاوراس ذلك بما يعنيه من إحساس بالوطن وبالماضي والتاريخ[3]، بالتالي، أصبح اسم الاوراس مقترنا ببطل، كما ان هناك من الشعراء من يجعل الثورة الجزائرية رمزا ومعلما ويريد من الاوراس كل الوطن وليس جزءا منه يقول سعد الله:

«أوراس» والدماء والعرق

وصفحة السماء والغسق

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص23-25.

[2]- ينظر : يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، ص344.

[3]- ينظر: عبد الله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي المعاصر ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1982، ص20.

والافق المحموم راعف حنف

قد طمئنت عيونه الى الفلق

وسال من أطرافه دم الشفق

ونجمة من الشمال تحترق

بذكرك العبق

حبيبتي![1].

أقسمت بالدم والسعير

أقسمت بالروح المقدس والعبير

وبشعري الشعث الضفير

اقسمت بالجبل الاشم

(أوراس) ذي الصفحات من سلم ودم[2]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص195.

[2]- المصدر نفسه، ص133.

التـــشكيـــــل الـــــموسيقـــــي

تمثل الموسيقى عنصرا مهما من عناصر العمل الأدبي، فهي خاصية من خصائصها الهمسية والالقائية[1].

كما أنها مكون رئيسي من مكونات التجربة الشعرية فالموسيقى «مجموعة من الأصوات التي يتألف من ضرباتها الموقعة نغم يلمس المشاعر، ومن إيقاعها لحن يهز أوتار القلوب»[2] فهي عنصر بارز، فالموسيقى الشعرية تستريح النفس إلى وقعها في الشعر فينفعل الوجدان.

لأنها العنصر الذي يستطيع ان يثير العاطفة ويكسبها قدرة التأثير أكثر من أي عنصر آخر[3] فهي تسهم بشكل فعال في خلق الجو النفسي، وما تحمله التجربة الشعورية، وما تنتجه من انفعالات وردود أفعال وموسيقى الشعر تنقسم إلى نوعين هما:

الموسيقى الخارجية: التي تتمثل هي الأخرى في الوزن والقافية فيرى عز الدين إسماعيل أن كلاهما أي الوزن والقافية «عصب الشكل الشعري»[4] بالتالي يجب توفر كلاهما حتى يصح الكلام.

---

[1]- ينظر: غنيمي محمد هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت ط1، 1987، ص10.

[2]- محمد زكي العشماوي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، دار الكتاب العربي، الإسكندرية، ط4، 1974، ص434.

[3]- ينظر: شوقي ضيف، في النقد الأدبي دار المعارف، القاهرة، ط3، دت، ص171.

[4]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الثقافة، بيروت، 1966، ص65.

الموسيقى الداخلية: تتمثل في الوحدات اللفظية بتجانسها وتكرارها داخل النص لتشكل إيقاعا موسيقا ما اصطلح عليه شعراء التجديد بالموسيقى الداخلية.

ما يميز الشعر الحر عن الشعر العمودي عدم التزامه بنظام الوزن والقافية المعهودين، فلقد حاول الشعراء الجزائريون إقامة تشكيل اياقعي جديد، خرجوا به من إطار موسيقى الشعر العمودي الى نظام التفعيلة([1]) ونظرا لمحدودية ثقافتهم فإنهم لم يكونوا بارعين في خوض غمار هذه التجربة، اذ بقيت قصائدهم حبيسة قيود القافية المتتالية وبقيت تخضع لقيود الوزن ونلحظ ذلك في قصيدة "طريقي" لأبي القاسم سعد الله التي حاول فيها أن «يتحرر من الشكل الموسيقى القديم كما تحرر من أفكار سابقة، فاعتمدت القصيدة على الارتباط النغمي بين الأبيات المتتالية، وارتكزت على الحالة النفسية أو الشعورية»[(2)].

يقول سعد الله:

ألمح الاطياف من حولي شوادي

للرؤى السكرى لآلاف العباد

للربيع الحلو شوقا للزهور

للهوى الزخار بالذكرى وأنسام العطور

غير اني كلما حاولت وصلا

---

[1]- ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص218.

[2]- عمر بوقرودة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962)، منشورات جامعة باتنة، دط، الجزائر، 1997، ص295.

لم اجد قربي ظلا غير أعقاب الشموع

وغديرات الدموع

تتوالى في طريقي

يا رفيقي![1].

يرى محمد ناصر أن سعد الله حاول في تجارب أخرى من هذا النظام وذلك «حين أصبح التشكيل الموسيقى عنده، خاضعا، خضوعا مباشرا للحالة النفسية او الشعورية التي يصدر عنها»([2]).

يقول سعد الله في قصيدة، شيء لا يباح

هناك شيء لا يباح

يعزب القلوب.... ينكأ الجراح

لو غاب من عيوننا ثوان

نحسه مرارة... أحزان

نظل نسأل النجوم عنه والقمر

ندعوه بالدموع والصلاة

نحني له الحياة[3].

---

[1]- ابو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر ص141-142.

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص141-142.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص351.

سعد الله يتحدث عن هويته عن وطنه عن كيانه المغتصب بحكم غربته وحنينه إليه، فهو يحثنا عن حالته النفسية الكئيبة اتجاه وطنه، بالتالي لم يستطع التخلص من النظام القديم وبقي حبيس له في معظم قصائده.

وما يلحظه الباحث في الشعر الجزائري من حيث الموسيقى هو الالتزام الواضح بالإيقاع المعتمد على الوزن والقافية الرتيبين، بالتالي استعمال الأوزا او البحور الخليلية[1].

ومن خلال الاطلاع على مدونة الشاعر كاملة لوحظ أن ظل محافظا في القصيدة العمودية وعلى ما هو مألوف من الزحافات والعلل، وقد استعمل العديد من البحور منها الرمل، الخفيف، المتقارب، الكامل، البسيط، الرجز.

من الوهلة الاولى نرى ان ديوان الشاعر "الزمن الاخضر" والذي جمع فيه كل دواوينه الشعرية" النصر للجزائر" "وثائر وحب" نلاحظ انه مال الى كتابة القصيدة الحرة اكثر من ميله الى كتابة القصيدة العمودية، وهذه ميزة من ميزات الشعراء الجزائريين المعاصرين اما البحور الشعرية التي استعملها في اكثر القصائد العمودية هي الرمل، الكامل، الخفيف، البسيط الرجز، المتقارب، ولعل السبب فيما قاله: الدكتور على جعفر العلاق: " لقد اخرج الواقع الموسيقي معظم البحور المركبة، أو البحر والممزوجة من دائرة الفاعلية والتأثير بشكل يكاد يكون تاما، واقتصر التشكيلي الموسيقي في معظم الكتابات الشعرية على

[1]– ينظر: يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، ص297.

البحور المفردة او ما اصطلح عليه بالبحور الصافية"[1]، يقول الشاعر في قصيدة " أنشودة ثائر".

والنصر فوق بنودنا

فلينظروا!

والنار ملء جهادنا.

والنور رمز جودنا

فليكفروا[2]!.

نلاحظ في وزن القصيدة التي وردت على بحر الكامل لم يلحقها زحاف ماعدا الاضمار (وهو تسكين الحرف الثاني من التفعيلة) حيث تصبح متفاعلن الى متفعلن.

نلاحظ أيضا انه لجأ إلى صيغ بحر الرمل " ففي الرمل أصلا نوع الاسترسال يجعله صالحا للتعبير عن العواطف الحادة غضبا كانت ام فرحا"[3] وهذا ما ستلاحظه في قصيدة سعد الله بعنوان "الخطف".

يا عقاب لم لم تقبض جناحك.

يا فضاء لم لم تشهر سلاحك.

يا سماء لم أمسكت رياحك

يا نديما لم حطمت قداحك

---

[1] علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دار الشروق للنضر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2003، ص76.
[2] ابو القاسم يعد الله، الزمن الاخضر، ص255.
[3] عياد شكري، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة 1، 1968، ص181.

وطني ... قد است دنيا جراحك[1]فالقصيدة من بحر الرمل، وهو من البحور الصافية الوحيدة التفعيلة، وجاءت على الشكل الآتي:

فاعلاتن–فعلاتن–فاعلاتن

فاعلاتن–فعلاتن–فاعلاتن

فاعلاتن–فاعلاتن–فعلاتن.

فاعلاتن–فعلاتن–فعلاتن

فاعلاتن–فعلاتن–فاعلاتن

وعلى الرغم من كثرة وشيوع البحور الصافية في الشعر الجزائري المعاصر، الا انّ هذا لا يعني تخلي الشعراء عن البحور المركبة، فمثلا الشاعر ابو القاسم سعد الله وظف المركبة منها: المجتث، يقول في قصيدة : "شاعر حر".

النار رمز جهاده

والنور رمز وجوده

والحب ملء فؤاده

واللحن ملء قصيدة

يصوع للناس شعره

من دمه ودموعه

[1] ابو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص245.

وكم رموه بنظره

وكم سعو لوقوعه[1]

القصيدة وردت على تفعيلات (مستفعلن- فاعلاتن- مستفعلن- فاعلاتن-مستفعلن-فاعلاتن مستفعلن- فاعلاتن-مستفعلن- فاعلاتن.

القـــــافـيـــــة

تعد القافية الظاهرة الثانية في موسيقى القصيدة من حيث الإطار الخارجي، وهي لا تقل أهمية عن الوزن الشعري([2])، وإذا كانت القصيدة العمودية في مرحلتها الشعرية الأولى بطيئة التأثير، مقيدة الانفعال إلا انه في القصيدة الحرة المتنوعة في البحر والقافية استجابة لعمق التجربة الشعرية من طرف الشعراء الجزائريون في قصائد الرواد أمثال سعد الله، باوية، خمار، والذوق الجديد الذي آثر الحركة وتنوع الإحساس الداخلي فسعد الله من خلال مدونته الشعرية التي تجمع كامل أعماله من "ثائر وحب"، "النصر للجزائر" في "الزمن الأخضر" عمد إلى القصائد العمودية في بدايته على امتداد القصيدة كلها ويتضح جليا في قصيدة قيثارة الأنغام:

زهر تضوع من ثغور كمام

خضل التأرجح في مراشف جام

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص227.

[2]- ينظر : عبد المجيد دقياني، القافية في شعر ابي القاسم خمار، مجلة العلوم الانسانية، ع4، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ماي 2007، ص152.

عن بانة الامجاد فتح ثغره

أوتار تطريب وسمق قوام

يناسب من شفتيه سحر جماله

فكأنه أطياف وحي غرام

ملك المحاسن والربيع مدله

فكأنها قبلات ثغر غمام[1].

استعمل الشاعر قافية متكررة على طول القصيدة وبالتالي الشاعر لم يتخلص من اسر القافية ونظامها.

حاول سعد الله أن يخرج تشكيلا موسيقيا جديدا يتماشى وتجربته الشعورية، يخرج به من النظام القديم وزنا وقافية إلى نظام جديد هو الشعر الحر او نظام التفعيلة يقول في قصيدة طريقي:

يا رفيقي	فاعلاتن
لا تلمني عن مروقي	فاعلاتن، فاعلاتن
إذ أنا اخترت طريقي	فاعلاتن، فاعلاتن
فطريقي كالحياة	فعلاتن، فاعلاتن

[1]– أبو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص31.

شائك الاهداف مجهول السمات[1]، فاعلاتن، فاعلاتن، فعلات.

ما يلاحظ هو ان الأسطر الشعرية مقطوعة على تفعيلة الرمل وهي فاعلاتن، ويكاد نظام القافية والروي ان يكون ثنائيا مطردا، وهذا تجديد محدود اذ قيس ببعض قصائد السياب وصلاح عبد الصبور والبياتي ثم ان الشاعر لم يتخلص من اسر القافية ونظامها حيث لجأ إلى الجمع في كل سطرين بقافية متشابهة، كما نلحظه أيضا في قصيدة "إصرار" في قوله:

وتحدي الشعب الثائر

إنذار النازي الجائر

إصرار جبار

أبوابه موصده وشعار[2]

كان ينهي كل مقطوعة بعبارة طريقي أو رفيقي وهذا أثر من آثار نظام المقطوعات كما في قصيدة "طريقي" وهذا شاع عند الرومانسيين ولاسيما المهجريين.

أما أنواع القوافي التي اعتمدها أبو القاسم سعد الله فهي متنوعة ولم تخرج عن القوافي المتداولة لدى الشعراء، ونسجل حضور أنواع كثيرة منها:

قافية مترادفة: وهي القافية التي تكون حرف الروي مقيد على مدار القصيدة[1] ويظهر جليا في قصيدة "ثائر وحب"

---

[1]- ابو القاسم سعد الله، الزمن الاخضر، ص141.

[2]- المصدر نفسه، ص277.

و"الأطلس" الأنوف والبطاح

محمرة الخدود بالجراح

وغابة البلوط كالأشباح

ترقصها عواصف الرياح

ثائرة مهتاجة الكفاح

والنهر والنغم والسمر

والضفة الخرساء والصخر[2].

الروي في هذه القصيدة هو الحاء والراء مقيد وهذه الميزة كانت بارزة عند الشعراء الذين واكبوا التجديد في الشكل الجديد والقافية المذكورة مجتمعة في مقطع واحد (0///0)

قـــافيـــة مـــتقطـــعـــة

وهي القافية التي تظهر باختلاف حرف الروي على مدار القصيدة ويظهر في قصيدة الخطايا:

نفاية طين

وملح احاد

---

[1]- ينظر: حسن الغرفي، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، دار إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2001، ص68.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص195.

ورغوة حقد أصيل

تكفن قلب السنين[1].

وهذه القافية تكاد تكون بارزة في أغلب قصائده الشعرية الحرة.

قـــــافيـــة متعانقـــة

وهي التفعيلة التي لها نفس الوزن ونفس الحروف خصوصا الروي وتتضح ذلك في قصيدة أنشودة المزارع والحقول.

حتى م أفترش الحصير
وأساكن الكوخ الحقير
} قافية متعانقة

لم اجد غير دراهم
حينما وأحيانا شتائم
} قافية متعانقة

يكون تكرار بعض الألفاظ مرتبط بالحالة النفسية للشاعر يقول سعد الله ;

كان حلما واختمار

كان شوقا في الصدور

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص155.

كان لحنا في السنين

أن نرى الأرض تثور[1].

كرر الشاعر لفظة (كان) في بداية الأسطر الأولى لغاية يقصدها في نفسه، وليؤكد المعنى الدلالي في النص وهو حب الوطن، الوطن الذي يمثل هويته وانتماءه والافتخار به، كما أراد أن يعبر عن إحساسه وشعوره وحرفته اتجاه وطنه، إذ لفظة كان أضفت جرسا إيقاعيا في النص فانسجم مع تجربة الشاعر الشعورية، مما أكد المعنى الصوتي والدلالي.

كما يؤدي تكرار الحرف إلى تعدد وتنوع الدلالات يقول سعد الله في قصيدة احتراق:

في كل قلب أزيز النذور

وفي كل أفق ضيا وأورار

وفي كل عرق دم يتلظي[2]

في هذا المقطع يخبرنا الشاعر أنه سيكون في كل قلب متألم وفي كل مكان حيث كان الجزائري بعيدا أو قريبا وعند كل واحد يحمل نفس الدم العربي، فتكرار حرف الجر يوسع الحيز سواء كان زماني أو مكاني.

هذا نمط من التشكيل الموسيقي عند الشاعر ابو القاسم سعد الله، والتي تدل على مدى وعي الشاعر للمتطلبات والجوزات الشعرية، وانه لا يعيش بمنأى عن التطورات الحاصلة على مستوى القصيدة العربية، وبالتالي فتحت المجال لإثراء الإيقاع وتطويره.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص34.

[2]- المصدر نفسه، ص31.

خاتـــــمـــــــة

إنّ الأدب الجزائري بشقيه النثري والشعري كان دوما يواكب الانشغالات الوطنية وعبر عن أهداف وطموحات الشعب في ظروف قوته وضعفه. بحق كان ملتزما بقية وطنه قلبا وقالبا، وما كان على الأديب الجزائري إلا أن يعمل على الوحدة خصوصا أبان الفترة الاستعمارية التي مرّ بها، وبالتالي ظل الشاعر صامدا على تراب الوطن يشحن النفوس بشعره ويسجل كفاح الشعب الجزائري.

فالهوية إحدى أعمدة ومقومات الانتماء إلى الوطن والتي عمل الشاعر أبو القاسم سعد الله على إبرازها في نصوصه الشعرية.

وهذه أهم النقاط المتوصل إليها من خلال البحث وهي كالآتي:

- ✓ تعددت مفاهيم الهوية، وبالتالي كانت ثرية وغنية تنوعت فيها مختلف الرؤى من نظرة لأخرى، كما تضمنت بواعث الهوية أشكال مختلفة منها الطبع والأخلاق، البيئة والمجتمع والحنين إلى الوطن، كلها ساهمت في تشكيل الهوية من حيث الوجدان والذاكرة معا وهذا ما جعل هويته متميزة على الصعيد الشعر الجزائري الحديث.
- ✓ لأبعاد الهوية عند أبي القاسم سعد الله أنواع منها بعد وطني وبعد قومي وبعد ذاتي، كلها تضافرت وانصهرت فيها دون أن ننسى أنها ولدت من رحم أحزانه وغربته.

✓ من خلال تتبعي للغة الشعرية في نصوصه تجلى تغيير ظهر في جوانب مختلفة منها:

-التحول من التقرير إلى التصوير.

-استعمال اللغة الهامسة.

-تطور المعجم الشعري.

كلها جاءت تعبر عن انتماءه وهويته الوطنيتين.

✓ تنوعت الصورة الشعرية عند سعد الله بين الاستعارات والتشبيه الحسي، فكانت لغته أداة قوية لتوصيل الأفكار، إضافة إلى الرمز الذي أضفى سمة مميزة على شعره بحيث جعله يتميز بالعمق أكثر وتنوع بين رموز تاريخية ورموز طبيعية ورمز للمرأة، بالتالي منح لشعره قوة تعبيرية غاية منه في تقويته أكثر.

✓ سار الشاعر في نصوصه الشعرية مراوحا بين الشعر العمودي والحر محافظا أو ملتزما بالأصول العروضية، حيث لجأ إلى علم العروض استغل فيه الأوزان المختلفة من البحور المركبة والبحور الصافية مراعيا للزحافات والعلل، وهذا يظهر مدى براعته لمتطلبات الجوازات الشعرية.

إضافة إلى القافية التي تنوعت وتجسدت في قافية مترادفة، قافية متقطعة، قافية متعانقة، والتكرار الذي أسهم بشكل كبير في إيصال أحاسيسه ومشاعره تجاه وطنه، وبالتالي انسجم مع تجربة الشاعر الشعورية.

قائمـــة المصادر و المـــراجـــع

أولا: المصادر:

-**ابن منظور**، لسان العرب، مج5- مادة هوية، دار صادر بيروت، د،ط، 1997.

- **أبو القاسم سعد الله**، ثائر وحب، دار الآداب، بيروت، ط2، 1977

الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د، ط، 1985.

النصر للجزائر، دار الفكر، القاهرة، د،ط،1975.

ثانيا: المراجع:

1- **أبو العيد دودو**، كتب وشخصيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د،ط، 1992.

2- **الوناس شعباني**، تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة 1980- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د،ط، 1988 .

3- **حسين الغرفي**، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، دار افريقيا الشرق، المغرب، 2007 .

4- **شراد عبود**، الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د،ط، الجزائر، 1985.

5- **شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط3،د ت.**

6- **صالح خرفي**، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د،ط، 1984.

7- **عبد الله الركيبي**، -الاوراس في الشعر العربي المعاصر ودراسات اخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1982.

-دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، د،ط، ت، .

-قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د، ط، 1986.

8- **عبد القادر القط**، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1981.

9- **عباس محمود العقاد**، اللغة الشاعرة (مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، دت.

10- **عبد الله أبو هيف**، النقد الادبي العربي الجديد في القصة والرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د،ط، 2000.

11- **عز الدين اسماعيل**، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الثقافة، بيروت، د،ط، 1966.

12- **عمر بوقرودة**، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962) منشورات جامعة باتنة، د،ط، الجزائر 1997.

13- **علي جعفر العلاق**، في حداثة النص الشعري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2003.

14- **عياد شكري**، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة القاهرة ط1 1986

15- **غنيمي محمد هلال**، النقد الادبي الحديث، دار العودة بيروت،ط1، 1987 م.

16_**محمد بودهان**، في الهوية الامازيغية للمغرب منشورات تاويزا5 ط2 2013.

17-**محمد زكي العشماوي**، -قضايا النقد الادبي والبلاغة، دار الكتاب العربي، الاسكندرية، د،ط، ت.
-الادب وقيم الحياة المعاصرة، دار الكتاب العربي، الاسكندرية، الطبعة 4، 1974.

18-**محمد زغينة**، شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الهدى، الجزائر، 2005.

19-**محمد طمار**، تاريخ الادب الجزائري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

20-**محمد فتوح احمد**، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984.

21-**محمد مندور**، الادب المهموس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1998.

22-**محمد مسلم**، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني في فرنسا، دار قرطبة للنشر والتوريع، الجزائر 2009.

23-**محمد ناصر**، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925 -1975 دار الغرب الاسلامي، بيروت، د،ط، 1985.

24- **نصر قريوه زرقون**، الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 1995.

25-**وليد مشوح**، القيمة المعيارية في شعر مفدي زكريا، منشورات جامعة الاداب والعلوم الانسانية، حلب، 2006.

26-**وهيب طنوس**، الوكن في الشعر العربي، منشورات جامعة حلب، كلية الاداب، مديرية الكتب والمطبوعات، د،ط، 1979.

27-**يحي الشيخ صالح**، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، دار البعث لطباعة والنشر، الجزائر، د،ط، 1987.

ثالثا- المجلات والدوريات:

1--**الأدب الجزائري المعاصر**، وثيقة 11، المركز الجزائري للإعلام والثقافة، بيروت، 1975.

2-**سليم الحص**، الهوية والقضية، مجلة المستقبل العربي، العدد 326، بيروت، نيسان، 2006

3- **طه حسين بن عاشورة**، الحس الوطني والقومي، مجلة علوم اللغة وادابها، منشورات جامعة الوادي ، مارس، 2010.

4- **نبيل متولي**، الحفاظ على الهوية الاسلامية، مجلة الفكر السياسي، العدد 17، سنة 5، اتحاد الكتاب العرب_دمشق 2002

5- **عبد المجيد دقياتي**، القافية في شعر أبي القاسم خمار، مجلة العلوم الانسانية، العدد 4، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ماي 2007.

6- **محمد الصالح الجابري**، الوعي القومي والديني عند الشعراء الجزائريين المهاجرين الى تونس، مجلة الثقافة، العدد88، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986.

-الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين الى تونس، مجلة الثقافة، العدد 86، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.

6-**محمد رحاي ابو القاسم سعد الله**، مؤرخا مجلة إعلام، منشورات جامعة سكيكدة، الجزائر، جانفي 2010.

رابعا – الرسائل الجامعية:

1- **حميد صغير**، الهوية والغيرية في كتاب الامير، مخطوط ماجستير، قسم الادب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014.

2- **عبد الكريم شبرو**، التجربة الشعرية عند ابي القاسم سعد الله، مخطوط ماجستير، قسم الادب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007.

خامسا: المواقع الالكترونية:

1-الصورة الشعرية عند شعراء الصنعة في الجاهلية والاسلام www.alukah.net (2008-05-10)

2-عباس الجراري، الهوية الوطنية والجهوية www.startimes.com (2011-04-07)

3- محمد داني، التجربة الشعرية عند الشاعر عبد الحميد شوقي، www.dnibdal-bloqspot.com (2010-02-04)

1.....مقدّمة

.بالأدب وعلاقتهـــا الهويّة مفهوم :تمهيد

5.....الهويّة مفهوم-1

بواعث-2

7.....الهويّة

الشـــعر في الهويّة-3

14.....الجـــزائري

. الله سعد سماالق أبي عند الهويّة أبعاد :الأوّل الفصـــل

البعـــد-1

26.....الوطني

البعـــد-2

35.....القومي

البعـــد-3

40.....الذاتي

هالل سعد القاســـم أبي شعر في الفنّية الأدوات :الثّاني الفصـــل

اللّغة-1

47.....شّعريةال

الصورة-2

62.....الشّعرية

التشـــــــكيل-3

73.....الموســـــيقي

86.....خاتمة

89.....قائمة المصادر والمراجع

91.....فهرست الموضوعات